سلسلة العبادات القلبية

توحيد الله تعالى في الخوف والرجاء

مسائل عقدية وأحكام في عبادة الخوف والرجاء

(كتاب تفاعلي)

جمع وترتيب

منى الشمري







{نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)}

[سورة الحجر]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

الخوف من الله جل وعلا عبادة وقربة، وشرط للإيمان وسبب للثناء، وكلما ازداد المؤمن معرفة بربه سبحانه وتعالى ازداد خوفًا ورهبة وخشية، وبالخوف والرجاء تُستحث الطاعات وتُغلق أبواب المنهيات، ويكون التسارع للخيرات.

ولأن الخوف والرجاء ممتد من الدنيا إلى الآخرة، وله من الثمرات ما يعلق قلب المؤمن بربه سبحانه كان هذا الجمع في هذه العبادة القلبية؛ لنسير عليه في طريقنا إلى الله تعالى.



المحتـــويات

١	معنى الخوف وحقيقته	٧	معنى الرجاء وحقيقته
٢	أنواع الخوف ودرجاته	٨	أنواع الرجاء ودرجاته
٣	أسباب الخوف	٩	أسباب الرجاء
٤	مقامات الخائفين	١٠	فضيلة الرجاء وثمراته
٥	العلم يورث الخشية	١١	الجمع بين الخوف والرجاء
٦	فضيلة الخوف وثمراته	١٢	عقيدة أهل السنة والجماعة في عبادة الخوف والرجاء







١

معنى الخوف وحقيقته



معنى الخوف

(خاف)

خوفًا ومخافة وخيفة: توقع حلول مكروه أو فوت محبوب.

ويقال: خافه على كذا، وخاف منه، وخاف عليه، فهو خائف.

كتاب المعجم الوسيط - ج١ ص٢٦٢



معنى الخوف

الخوف: هو الحذر من المرهوب والمكروه، فالخوف من الله: خوف من عذابه ومن سخطه.(١)

الخوف: هو الذعر، وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى.(٢)



(١) شرح الأصول الثلاثة - عبدالرحمن بن ناصر البراك - ص٢٢

(٢) كتاب شرح ثلاثة الأصول - محمد بن عثيمين - ص٥٦



صدق الخوف

قال أبو عثمان - رضي اللّه عنه - : صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطنا.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللّه - يقول: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم اللّه.

وقال صاحب «المنازل» - رحمه اللّه -: (الخوف هو الانخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر).

يعني: الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر اللّه به من الوعد والوعيد.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٤

صدق الخوف

الواجب خوف اللّه مع فعل ما أوجب، وترك ما حرم اللّه، يكون خوف يحمل على فعل الأسباب، يخاف اللّه خوفا حقيقيا، يحمله على أداء الواجب، وعلى ترك المحرم، كما يرجوه أنه يدخله الجنة، وينجيه من النار إذا أدى حقه،

فهو يخاف اللّه، فيعمل ما أوجب اللّه، ويدع ما حرم اللّه، وهو يرجو ويخاف لكن مع العمل، مع أداء الواجبات، وترك المحارم.

هذا هو الصادق الذي يخاف اللّه ويرجوه، هو الذي يخاف ويرجو مع العمل مع أداء الفرائض، وترك المحارم، والوقوف عند حدود اللّه، يرجو ثوابه، ويخشى عقابه سبحانه وتعالى، هكذا جاءت الرسل، وهكذا جاء القرآن الكريم.



فتاوى نور على الدرب - ابن باز - ج٤ ص٣٢

هارب منه إليه

"كل أحد إذا خفته هربت منه إلا اللّٰه تعالى، فإنك إذ خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه"

كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٢





أنواع الخوف ودرجاته

أنواع الخوف ثلاثة

الخوف ثلاثة أنواع:

النوع الأول: خوف طبيعي؛ كخوف الإنسان من السبع والنار والغرق، وهذا لا يلام عليه العبد، قال الله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} [سورة القصص، الآية: ١٨]

النوع الثاني: خوف العبادة؛ أن يخاف أحداً يتعبد بالخوف له؛ فهذا لا يكون إلا لله تعالى. وصرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

النوع الثالث: خوف السر؛ كأن يخاف صاحب القبر، أو وليًا بعيداً عنه لا يؤثر فيه لكنه يخافه مخافة سر، فهذا أيضًا ذكره العلماء من الشرك.



كتاب شرح ثلاثة الأصول - محمد بن عثيمين- ص٥٧

الخوف الطبيعي

الخوف الطبيعي:

وهو أن تخاف من شيء ظاهر يقدر على ما تخافه منه، كأن تخاف من الحية أو العقرب أو من العدو، هذه أمور ظاهرة ومعروفة، فالخوف منها لا يسمى شركًا، هذا خوف طبيعي من شيء ظاهر معروف؛ لأنك تخاف من سبب ظاهر ومطلوب الوقاية منه، والحذر منه، تأخذ السلاح، تأخذ العصا لقتل الحية والعقرب وقتل السبع؛ لأن هذه أمور محسوسة، وفيها ضرر معلوم، فإذا خفت منها فهذا لا يسمى شركا بل يسمى خوفا طبيعيا.

ولهذا قال اللّه في موسى عليه السلام: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا} أي من البلد {خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} [القصص: ٢١] خائفا من أعدائه؛ لأنه قتل منهم نفساً.

وهرب عليه الصلاة والسلام إلى مدين، وكان يترقب ويخشى أن يلحقوه، فهذا خوف طبيعي، لكن تعلّم الإنسان أن يعتصم باللّه عز وجل، ويأخذ بالأسباب التي تدفع عنه الضرر، ويعتمد على اللّه عز وجل ويتوكل على اللّه.



كتاب شرح ثلاثة الأصول - صالح الفوزان - ص١٣٣

خوف العبادة

خوف العبادة:

هذا صرفه لغير اللّه شرك؛ وذلك بأن يخاف غير اللّه فيما لا يقدر عليه إلا اللّه، كأن يخاف أحداً أن يمرضه، أو أن يقبض روحه، أو يميت ولده، كما يفعل كثير من الجهال، يخافون على حمل زوجاتهم وعلى أولادهم من الجن، يخافون من السحرة، أو من الموتى، فيعملون أعمالا شركية لأجل أن يتخلصوا من هذا الخوف، فهذا لا يقدر عليه إلا اللّه.

الأمراض والموت والرزق وقطع الأجل هذه أمور لا يقدر عليها إلا اللّه عز وجل، وكذلك إنزال البركة أو غير ذلك، هذه أمور لا تكون إلا من اللّه عز وجل فإذا خاف أحدا في شيء لا يقدر عليه إلا اللّه فهذا شرك أكبر؛ لأنه صرف نوعا من أنواع العبادة لغير اللّه عز وجل.

فالذي يخاف من غير اللّه فيما لا يقدر عليه إلا اللّه هذا يكون قد أشرك الشرك الأكبر، وهذا يسمى خوف العبادة، وخوف الشرك كثير في الناس، يخافون من القبور أو من الأولياء، يخافون من الشيطان، يخافون من الجن؛ ولذلك يقومون بتقديم القربات لهم، يقدمون لهم الذبائح والنذور والأطعمة وغير ذلك من النقود يلقونها على أضرحتهم من أجل أن يسلموا من شرهم، أو ينالوا من خيرهم، فهذا هو خوف العبادة.



كتاب شرح ثلاثة الأصول - صالح الفوزان - ص١٣٣

خوف السر

خوف السر:

وهو أن يخاف من غير الله؛ من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب من جن أو إنس أن يصيبه بما يكره.

كما قال الله عن قوم هود عليه السلام؛ أنهم قالوا له: {إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ* مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ} [هود:٥٤-٥٥]

وقد خوّف المشركون رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم من أوثانهم؛ كما قال تعالى: {وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ} [الزمر:٣٦]

وهذا الخوف من غير الله هو الواقع اليوم من عبّاد القبور وغيرها من الأوثان؛ يخافونها ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها، وأمروا بإخلاص العبادة لله،

وهذا النوع من الخوف من أهم أنواع العبادة، يجب إخلاصه لله وحده؛ قال تعالى: {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [آل عمران:١٧٥] وقال تعالى: {فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي} [البقرة:١٥٠].

وهذا الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلها، فمن صرفه لغير الله فقد أشرك بالله الشرك الأكبر- والعياذ بالله-.



كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد - صالح الفوزان - ص٦٥

خوف السر

قال الإمام ابن القيم:
"ومن كيد عدو الله أن يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه؛ لئلا يجاهدوهم ولا يأمروهم بمعروف ولا ينهوهم عن منكر"

وأخبر تعالى أن هذا من كيد الشيطان وتخويفه، ونهانا أن نخافهم، فكلما قوي إيمان العبد زال منه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم.

وقال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } [التوبة:١٨].



كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد -صالح الفوزان - ص٦٧

الشرك في الخوف

من أنواع الخوف أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفًا من بعض الناس؛ فهذا محرم، وهو شرك أصغر، وهذا هو المذكور في قوله تعالى:

{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)} [آل عمران:١٧٣-١٧٥]

وهذا أيضا هو الخوف المذكور في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري - رضي اللّه عنه - عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: "لا يحقر أحدكم نفسه. قالوا: يا رسول اللّه كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أمرًا للّه عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول اللّه - عز وجل - له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس. فيقول اللّه - عز وجل -: فإياي كنت أحق أن تخشى".



كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد -صالح الفوزان - ص٦٥



درجات الخوف

الخوف له إفراط، وله اعتدال، وله قصور.
والمحمود من ذلك الاعتدال، وهو بمنزلة السوط للبهيمة؛ فإن الأصلح للبهيمة أن لا تخلو عن سوط، وليس المبالغة في الضرب محمودة، ولا التقاصر عن الخوف أيضًا محمود، وهو كالذي يخطر بالبال عند سماع آية، أو سبب هائل، فيورث البكاء، فإذا غاب ذلك السبب عن الحس، رجع القلب إلى الغفلة، فهو خوف قاصر قليل الجدوى، ضعيف النفع، وهو كالقضيب الضعيف الذي يضرب به دابة قوية فلا يؤلمها ألما مبرحا، فلا يسوقها إلى المقصد، ولا يصلح لرياضتها، وهذا هو الغالب على الناس كلهم إلا العارفين والعلماء، أعنى العلماء بالله وبآياته، وقد عز وجودهم. وأما المرتسمون برسوم العلم، فإنهم أبعد الناس عن الخوف.
وأما القسم الأول؛ وهو الخوف المفرط، فهو كالذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج إلى اليأس والقنوط، فهو أيضًا مذموم، لأنه يمنع من العمل، وقد يخرج المرض والوله والموت، وليس ذلك محموداً، وكل ما يراد لأمر، فالمحمود منه ما يفضي إلى المراد المقصود منه، وما يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٣٠٢



درجات الخوف

أقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الأعمال أن يمنع المحظورات، فإن منع ما يتطرق إليه إمكان التحريم سمى ورعًا، وإن انضم إليه التجرد والاشتغال بذلك عن فضول العيش فهو الصدق.

فإن قيل: فما تقول فيمن مات من الخوف؟

فالجواب: أنه ينال لموته على تلك الحال مرتبة لا ينالها لو مات من غير خوف، إلا أنه لو عاش وترقى إلى درجات المعارف والمعاملة كان أفضل.
فإن أفضل السعادة طول العمر في طاعة اللّه تعالى، فكل ما أبطل العمر والعقل والصحة فهو نقصان وخسران.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٣٠٣



درجات الخوف

اعلم أن الخوف إذا أفرط قتل.

والمحمود منه المتوسط؛ وهو الذي يقمع الشهوات، ويكدر اللذات، ويكف الجوارح عن المعاصي، ويلزمها الطاعة. وقد ينحل البدن، ويذهب الوسن، ويزيد به البكاء.

ولذلك قيل: ليس الخائف من بكى وعصر عينيه، وإنما الخائف من ترك ما يُعذب عليه.

كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٥



الخوف المحمود وغير المحمود

الخوف من اللّه تعالى يكون محموداً ، ويكون غير محمود.

فالمحمود ما كانت غايته أن يحول بينك وبين معصية اللّه بحيث يحملك على فعل الواجبات وترك المحرمات، فإذا حصلت هذه الغاية سكن القلب واطمأن، وغلب عليه الفرح بنعمة اللّه والرجاء لثوابه.

وغير المحمود ما يحمل العبد على اليأس من روح اللّه والقنوط.
وحينئذ يتحسر العبد وينكمش وربما يتمادى في المعصية لقوة يأسه.

كتاب شرح ثلاثة الأصول - محمد بن عثيمين- ص٥٧







الخوف المحمود وغير المحمود

الخوف المحمود الصادق؛ ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٤



هيبة الجلال

(وليس في مقام أهل الخصوص وحشة الخوف إلا هيبة الجلال، وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف).

يعني: أن وحشة الخوف إنما تكون مع الانقطاع والإساءة، وأهل الخصوص أهل وصول إلى الله تعالى وقرب منه، فليس خوفهم خوف وحشة كخوف المسيئين المنقطعين؛ لأن الله عز وجل معهم بصفة الإقبال عليهم والمحبة لهم.

وهذا بخلاف هيبة الجلال، فإنها متعلقة بذاته وصفاته،
وكلما كان عبده به أعرف وإليه أقرب كانت هيبة جلاله في قلبه أعظم، وهي أعلى من درجة خوف العامة.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٦



هيبة الجلال

(وهي هيبة تعارض المكاشف أوقات المناجاة، وتصون المسامر أحيان المسامرة، وتفصم المعاين بصدمة العزة).

يعني: أن أكثر ما تكون الهيبة أوقات المناجاة، وهي وقت تملق العبد ربه، وتضرعه بين يديه واستعطافه والثناء عليه بآلائه وأسمائه وأوصافه، أو مناجاته بكلامه، هذا هو مراد القوم بالمناجاة.

وهذه المناجاة توجب كشف الغطاء بين القلب وبين الرب، ورفع الحجاب المانع من مكافحة القلب لأنوار أسمائه وصفاته، وتجليها عليه، فتعارضه الهيبة في خلال هذه الأوقات، فتقبض من عنان مناجاته بحسب قوة واردها.

وأما صون المسامر أحيان المسامرة: فالمسامرة عندهم أخص من المناجاة، وهي مخاطبة القلب للرب خطاب المحب لمحبوبه، فإن لم تقارنها هيبة جلاله، أخذت به في نوع الانبساط والإدلال، فتجيء الهيبة صائنة للمسامر في مسامرته من انخلاعه من أدب العبودية.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٦







أسباب الخوف

أسباب الخوف

نحن نخاف على المذنبين، ونرجو للمحسنين، ونخاف من عذاب اللّه، ونرجو ثوابه.
فالمسلم يجمع بين الخوف والرجاء، فمن أسباب الخوف تذكر عظمة اللّه عز وجل وهيبته وكبريائه، وهو أهل أن يخاف حق الخوف،

ومن أسباب الخوف: تذكر العذاب الدنيوي، وما أحل اللّه بالعصاة، وما وقع بهم من المثلات، وذلك يسبب أن يخاف العباد من عذاب اللّه العاجل، الذي أنزله بمن كفر به وعصاه وبغى وتكبر.

ومن الأسباب الدافعة له أو الداعية إليه: تذكر عذاب الآخرة، وأن عذاب النار شديد، وأن هول المطلع شديد، وأن عذاب اللّه في الآخرة أشد وأبقى، وذلك يدفع الإنسان إلى أن يخاف أشد الخوف.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - ابن جبرين - ج٤٠ ص٩

أسباب الخوف

الخوف على من فعل كبيرة:
فنخاف على أهل الكبائر، نخاف عليهم إذا ماتوا وهم على كبائرهم، وكذلك يخاف الإنسان من عقاب اللّه، إذا كان قد فعل ذنبا، وهذا الخوف يحمله على ترك ذلك الذنب، سواء كان كبيراً أو صغيراً.
ومعلوم أن الخوف هو الوجل والفزع الذي يحمله على أن يترك هذا الذنب ويتوب منه ويقلع عنه، ولا يعود إليه، فإذا كان كذلك فهو خوف صادق.

والذنوب التي تسبب العذاب وتوجبه كالشرك، أو تسببه ولا توجبه وهي ما دون الشرك، والذي دون الشرك من الذنوب هي إما صغائر وإما كبائر، والإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة؛ وذلك لأن من تهاون بذنب ولو كان صغيرا وأصرّ واستمر عليه، دل إصراره وتهاونه به على احتقاره للذنوب، ومن احتقر الذنوب أصبحت في نفسه عظيمة، وكونها تصبح عظيمة لا يبقى لها في قلبه قدر، فيتهاون بالذنوب، ويكثر من فعلها، وتتراكم عليه وتهلكه، كما ورد ذلك في الأحاديث.





الخوف علامة صحة الإيمان

الخوف من العقوبة:

وهو الخوف الذي يصح به الإيمان، وهو خوف العامة، وهو يتولد من تصديق الوعيد، وذكر الجناية، ومراقبة العاقبة.

الخوف مسبوق بالشعور والعلم، فمحال خوف الإنسان مما لا شعور له به. وله متعلقان، أحدهما: نفس المكروه المحذور وقوعه، والثاني: السبب والطريق المفضي إليه؛ فعلى قدر شعوره بإفضاء السبب إلى المخوف وبقدر المخوف يكون خوفه. وما نقص من شعوره بأحد هذين نقص من خوفه بحسبه، فمن لم يعتقد أن سبب كذا يفضي إلى محذور كذا لم يخف من ذلك السبب، ومن اعتقد أنه يفضي إلى مكروه ما ولم يعرف قدره لم يخف منه ذلك الخوف، فإذا عرف قدر المخوف وتيقن إفضاء السبب حصل له الخوف. هذا معنى تولده من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة.

وفي مراقبة العاقبة زيادة استحضار المخوف، وجعله نصب عينه بحيث لا ينساه، فإنه وإن كان عالماً به لكن نسيانه وعدم مراقبته يحول بين القلب وبين الخوف، فلذلك كان الخوف علامة صحة الإيمان، وترحله من القلب علامة ترحل الإيمان منه.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٥



أسباب الخوف

قال بعض العلماء: خوف العبد ينشأ من أمور هي:

أولا: معرفته بالجناية وقبحها.

ثانيا: تصديقه بالوعيد، وأن اللّه رتب على المعصية عقوبتها.

ثالثا: كونه لا يعلم؛ لعله يمنع من التوبة ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب.

وبهذه الثلاثة يتم له الخوف قبل الذنب وبعده، ويكون خوفه أشد.



كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد - صالح الفوزان - ص٧١







٤

مقامات الخائفين

مقامات الخائفين

بلغ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن أصحابه شيء، فخطب فقال: عُرضت عليّ الجنة والنار، فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قال: فما أتى على أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم أشد منه، قال: غطوا رؤوسهم ولهم خنين، قال: فقام عمر فقال: رضينا باللّه ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، قال: فقام ذاك الرجل فقال: من أبي؟ قال: أبوك فلان، فنزلت: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة: ١٠١].

الراوي : أنس بن مالك | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

مقامات الخائفين

"سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) قالت عائشة : أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات، وهم لها سابقون"

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي.

عملوا وخافوا

قال الحسن - رضي اللّه عنه -:

عملوا واللّه بالطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن ترد عليهم؛

إن المؤمن جمع إحسانًا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا.

كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٠

مقامات الخائفين

اعلم أن مقامات الخائفين تختلف؛ فمنهم من يغلب على قلبه خوف الموت قبل التوبة، ومنهم من يغلب عليه خوف الاستدراج بالنعم، أو خوف الميل عن الاستقامة، ومنهم من يغلب عليه خوف سوء الخاتمة.
وأعلى من هذا خوف السابقة، لأن الخاتمة فرع السابقة، واللّه تعالى يرفع من يشاء من غير وسيلة، ويضع من يشاء من غير وسيلة، لا يسأل عما يفعل.
وقد قال: "هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي".

ومن أقسام الخائفين: من يخاف سكرات الموت وشدته، أو سؤال منكر ونكير، أو عذاب القبر، ومنهم من يخاف هيبة الوقوف بين يدي اللّه تعالى، والخوف من المناقشة والعبور على الصراط، والخوف من النار وأهوالها أو حرمان الجنة، أو الحجاب عن اللّه سبحانه وتعالى، وكل هذه الأسباب مكروهة في أنفسها مخوفة.
فأعلاها رتبة خوف الحجاب عن اللّه تعالى، وهو خوف العارفين، وما قبل ذلك خوف الزاهدين والعابدين.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٣٠٤

خوف الملائكة

قال اللّه تعالى في صفتهم: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: ٥٠].

وعن جابر رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: "لما كان ليلة أسرى بي، رأيت جبريل عليه السلام كالشن البالي من خشية اللّه تعالى".



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٣١١

خوف النبي صلى الله عليه وسلم

"ما رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ضاحكًا حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم، قالت: وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه، قالت: يا رسول اللّه، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟! فقال: يا عائشة، ما يؤمني أن يكون فيه عذاب؟ عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا"

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

خوف الملائكة والنبي ﷺ

إن قيل: فما وجه خوف الملائكة وهم معصومون من الذنوب التى هى أسباب المخافة، وشدة خوف النبي صلى اللّه عليه وسلم مع علمه بأن اللّه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأَخر، وأنه أقرب الخلق إلى اللّه؟
قيل: عن هذا أربعة أجوبة:

الجواب الأول: إن هذا الخوف على حسب القرب من اللّه والمنزلة عنده، وكلما كان العبد أقرب إلى اللّه كان خوفه منه أشد، لأنه يطالب بما لا يطالب به غيره، ويجب عليه من رعاية تلك المنزلة وحقوقها ما لا يجب على غيره.

الجواب الثاني: أنه لو فرض أن العبد يأْتى بمقدوره كله من الطاعة ظاهراً وباطناً، فالذي ينبغي لربه سبحانه فوق ذلك وأضعاف أضعافه. فإذا عجز العبد عنه لم يستحق ما يترتب عليه من الجزاء. والذى أتى به لا يقابل أَقل النعم. فإذا حرم جزاءَ العمل الذى ينبغي للرب سبحانه من عبده كان ذلك تعذيباً لَه، ولم يكن الرب ظالماً له فى هذا الحرمان.

ولو كان عاجزاً عن أسبابه فإنه لم يمنعه حقاً يستحقه عليه فيكون ظالماً بمنعه. فإذا أعطاه الثواب كان مجرد صدقة منه وفضل تصدق بها عليه لا ينالها عمله، بل هى خير من عمله وأفضل وأكثر، ليست معوضة عليه.



كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين - ابن القيم - ص٢٨٥

خوف الملائكة والنبي ﷺ

إن قيل: فما وجه خوف الملائكة وهم معصومون من الذنوب التى هى أسباب المخافة، وشدة خوف النبي صلى اللّه عليه وسلم مع علمه بأن اللّه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنه أقرب الخلق إلى اللّه؟
قيل: عن هذا أربعة أجوبة:

الجواب الثالث: إن العبد إذا علم أن اللّه سبحانه وتعالى هو مقلب القلوب، وأنه يحول بين المرء وقلبه وأنه تعالى سبحانه كل يوم هو فى شأن، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وأنه يهدى من يشاء، ويضل من يشاء، ويرفع من يشاء، ويخفض من يشاء، فما يؤمنه أن يقلب اللّه قلبه، ويحول بينه وبينه، ويزيغه بعد إقامته، وقد أثنى اللّه على عباده المؤمنين بقولهم: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } [آل عمران: ٨] فلولا خوف الإزاغة لما سألوه أن لا يزيغ قلوبهم.

الجواب الرابع: أن اللّه سبحانه وتعالى هو الذى يخلق أفعال العبد الظاهرة والباطنة، فهو الذى يجعل الإيمان والهدى فى القلب، ويجعل التوبة والإنابة والإقبال والمحبة والتفويض وأضدادها، والعبد فى كل لحظة مفتقر إلى هداية يجعلها اللّه فى قلبه، وحركات يحركها بها فى طاعته.



كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين - ابن القيم - ص٢٨٨

خوف الصحابة والتابعين

قال إبراهيم التيمي: ((ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا)).

ويذكر عن الحسن أنه قال: ((ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق)).

وقال عمر بن الخطاب لحذيفة رضي الله عنهما: ((نشدتك بالله هل سماني لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم - يعني من المنافقين - قال: لا. ولا أزكي بعدك أحدا)).

ويذكر عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه قال: ((اللهم إني أعوذ بك من خشوع النفاق)) قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: ((أن ترى البدن خاشعا والقلب ليس بخاشع)).



عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني - ج ٢ ص٥٩٦

خوف الصحابة والتابعين

يذكر عن أبي الدرداء - رضي اللّه عنه - أنه قال: ((لئن أستيقن أن اللّه تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها، إن اللّه يقول: {إنما يتقبل اللّه من المتقين}.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: ((أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم -، يسأل أحدهم عن المسألة، ما منهم رجل إلا ود أن أخاه كفاه)).

وباللّه وحده ثم بالخوف من حبوط العمل نجا أهل العلم والإيمان من الرياء وحبوط العمل، فعن محمد بن لبيد - رضي اللّه عنه - يرفعه إلى النبي - صلى اللّه عليه وسلم -: ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول اللّه؟ قال: ((الرياء، يقول اللّه - عز وجل - لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء))



عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني - ج ٢ ص٥٩٦

خوفٌ فأمن

حدثنا عبد اللّٰه قال: وحدثني أحمد بن إبراهيم، عن علي بن شقيق، عن ابن المبارك، عن سعيد بن زيد قال: سأل المغيرة بن مخادش الحسن فقال: يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالسة أقوام يحدثونا حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال: «أيها الشيخ، إنك واللّٰه إن تصحب أقواما يخوفونك حتى تدرك أمنا خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف»

كتاب الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا ص٢٨





٥

العلم يورث الخوف والخشية

الخوف والخشية

الخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله.

قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: ٢٨] فهي خوف مقرون بمعرفة،
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية»

فصاحب الخوف يلتجئ إلى الهرب والإمساك، وصاحب الخشية يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم، ومثلهما مثل من لا علم له بالطب ومثل الطبيب الحاذق، فالأول يلتجئ إلى الحمية والهرب، والطبيب يلتجئ إلى معرفته بالأدوية والأدواء.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٠

أصل العلم خشية اللّٰه

العلم الموروث عن المصطفى -عليه الصلاة والسلام- يورث الخشية؛ كما قال جل وعلا : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: ٢٨] فمن أخذ العلم الموروث عن النبي عليه الصلاة والسلام، وهو العلم بالقرآن وبحديثه عليه الصلاة والسلام، وتأمل في ذلك فإنه يورثه الخشية.

وقد قال بعض السلف : طلبنا العلم لغير اللّٰه فأبى أن يكون إلا للّٰه . يعني طلبناه في زحمة الشباب والتنافس، ثم لما طلبوه وعلموا ما أنزل اللّٰه -جل وعلا- على رسوله، وعلموا ميراث المصطفى -عليه الصلاة والسلام- الذي هو العلم جاءتهم الخشية، وجاءهم الإخلاص، وجاءهم الإخبات.



صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ - الموقع الرسمي على الشبكة



أصل العلم خشية اللّه

كلما كان العالم أعلم باللّه وكلما كان العالم أقوم بحقه وبدينه وأعلم بأسمائه وصفاته كانت خشيته للّه أكمل ممن دونه في هذه الصفات، وكلما نقص العلم نقصت الخشية للّه،
ولكن جميع المؤمنين والمؤمنات كلهم يخشون اللّه سبحانه وتعالى على حسب علمهم ودرجاتهم في الإيمان.

لكن كمال الخشية يكون للعلماء لكمال بصيرتهم، وكمال علمهم باللّه، فتكون خشيتهم للّه أعظم.



عبد العزيز بن باز - (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز: ٤/٣٦١)





أصل العلم خشية اللّه

أصل العلم باللّه الذي يوجب خشيته ومحبته والقرب منه والأنس به والشوق إليه.

ثم يتلوه العلم بأحكام اللّه وما يحبه ويرضاه من العبد من قول أو عمل أو حال أو اعتقاد:

فمن تحقق بهذين العلمين كان علمه علمًا نافعًا، وحصل له العلم النافع والقلب الخاشع والنفس القانعة والدعاء المسموع.



كتاب بيان فضل علم السلف على علم الخلف - ابن رجب الحنبلي - ص٨

أصل العلم خشية اللّه

عن مجاهد والشعبي: "العالم من خاف اللّه".

وعن ابن مسعود قال: "كفى بخشية اللّه علما، وكفى بالاغترار باللّه جهلا".

وعن مسروق قال: "كفى بالمرء علما أن يخشى اللّه عز وجل، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله".

وسئل الإمام أحمد عن معروف، وقيل له: هل كان معه علم؟ فقال: "كان معه أصل العلم، خشية اللّه عز وجل".
ويشهد لهذا قوله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ} [الزمر:٩].



كتاب الكلام على قوله تعالى {إنما يخشى اللّه من عباده العلماء} - ابن رجب الحنبلي - ص٧٨٦

أصل العلم خشية اللّه

مما يبين أن العلم يوجب الخشية، وأن فقده يستلزم فقد الخشية وجوه:

أحدها: أن العلم باللّه تعالى وماله من الأسماء والصفات كالكبرياء والعظمة والجبروت والعزة وغير ذلك يوجب خشيته، وعدم ذلك يستلزم فقد هذه الخشية.

ويشهد لهذا قول النبي صلى اللّه عليه وسلم: "إني لأعلمكم باللّه وأشدكم له خشية".

وكذلك قوله - صلى اللّه عليه وسلم -: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"



كتاب الكلام على قوله تعالى {إنما يخشى اللّه من عباده العلماء} - ابن رجب الحنبلي - ص٧٨٩

أصل العلم خشية اللّه

مما يبين أن العلم يوجب الخشية، وأن فقده يستلزم فقد الخشية وجوه:

الوجه الثاني: أن العلم بتفاصيل أمر اللّه ونهيه والتصديق الجازم بذلك، وبما يترتب عليه من الوعد والوعيد، والثواب والعقاب مع تيقن مراقبة اللّه واطلاعه ومشاهدته، ومقته لعاصيه، وحضور الكرام الكاتبين كل هذا يوجب الخشية، وفعل المأمور وترك المحظور، وإنما يمنع الخشية ويوجب الوقوع في المحظورات الغفلة عن استحضار هذه الأمور، والغفلة من أضداد العلم.

والغفلة والشهوة أصل الشر، قال تعالى: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: ٢٨].



أصل العلم خشية اللّه

مما يبين أن العلم يوجب الخشية، وأن فقده يستلزم فقد الخشية وجوه:

الوجه الثالث: أن تصور حقيقة المخوف يوجب الهرب منه، وتصور حقيقة المحبوب يوجب طلبه، فإذا لم يهرب من هذا، ولم يطلب هذا، دل على أن تصوره لذلك ليس تاماً، وإن كان قد تصور الخبر عنه، وتصور الخبر وتصديقه وحفظ حروفه غير تصور المخبر به، فإذا أخبر بما هو محبوب أو مكروه له، ولم يكذب الخبر، بل عرف صدقه، لكن قلبه مشغول بأمور أخرى عن تصور ما أخبر به، فهذا لا يتحرك للهرب ولا للطلب.

الوجه الرابع: أن كثيراً من الذنوب قد يكون شب وقوعه جهل فاعله بحقيقة قبحه وبغض اللّه له، وتفاصيل الوعيد عليه، وإن كان عالماً بأصل تحريمه وقبحه، لكنه يكون جاهلا بما ورد فيه من التغليظ والتشديد ونهاية القبح، فجهله بذلك هو الذي جرأه عليه وأوقعه فيه، ولو كان عالماً بحقيقة قبحه لأوجب ذلك العلم تركه خشية من عقابه.



كتاب الكلام على قوله تعالى {إنما يخشى اللّه من عباده العلماء} - ابن رجب الحنبلي - ص٧٩٣

أصل العلم خشية الله

مما يبين أن العلم يوجب الخشية، وأن فقده يستلزم فقد الخشية وجوه:

الخامس: أن كل من علم علمًا تامًا جازمًا بأن فعل شيء يضره ضررًا راجحًا ولم يفعله فإن هذا خاصة العاقل، فإن نفسه تتصرف عما يعلم رجحان ضرره بالطبع.

فإن الله جعل في النفس حبا لما ينفعها، وبغضا لما يضرها فلا يفعل ما يجزم بأنه يضرها ضررا راجحا، ولا يقع ذلك إلا مع ضعيف العقل؛ فإن السقوط من موضع عال أو في نهر مغرق، والمرور تحت حائط يخشى سقوطه، ودخول نار متأججة، ورمي المال في البحر ونحو ذلك، لا يفعله من هو تام العقل؛ لعلمه بأن هذا ضرر لا منفعة فيه، وإنما يفعله من لم يعلم ضرره كالصبي والمجنون والساهي والغافل.

وأما العقل فلا يقدم على ما يضره مع علمه بما فيه من الضرر إلا لظنه أن منفعته راجحة إما بأن يجزم بأن ضرره مرجوح، أو يظن أن خيره راجح، كالذي يركب البحر، ويسافر الأسفار الخطرة للربح، فإنه لو جزم بأنه يغرق أو يخسر لما فعل ذلك، وإنما أقدم عليه لترجيح السلامة عنده والربح، وإن كان قد يكون مخطئا في هذا الظن.



كتاب الكلام على قوله تعالى {إنما يخشى الله من عباده العلماء} - ابن رجب الحنبلي - ص٧٩٤

أصل العلم خشية اللّٰه

مما يبين أن العلم يوجب الخشية، وأن فقده يستلزم فقد الخشية وجوه:

الوجه السادس هو: أن لذات الذنوب لا نسبة لها إلى ما فيها من الآلام والمفاسد البتة، فإن لذاتها سريعة الانقضاء، وعقوباتها وآلامها أضعاف ذلك، ولهذا قيل: "إن الصبر على المعاصي أهون من الصبر على عذاب اللّٰه".

ولذا قال الحسن: ترك الذنب أيسر من طلب التوبة.

ويكفي المذنب ما فاته في حال اشتغاله بالذنوب من الأعمال الصالحة التي كان يمكنه تحصيل الدرجات بها.



كتاب الكلام على قوله تعالى {إنما يخشى اللّٰه من عباده العلماء} - ابن رجب الحنبلي - ص٧٩٦

أصل العلم خشية اللّه

مما يبين أن العلم يوجب الخشية، وأن فقده يستلزم فقد الخشية وجوه:

الوجه السابع وهو: أن المقدم على موافقة المحظور إنما أوجب إقدامه عليه ما فيه من اللذة الحاصلة له به، فظن أنه تحصل له لذته العاجلة، ورجى أن يتخلص من تبعته بسبب من الأسباب ولو بالعفو المجرد، فينال به لذة، ولا يلحقه به مضرة، وهذا من أعظم الجهل.
والأمر بعكس باطنه فإن الذنوب يتبعها ولابد من الهموم والآلام وضيق الصدر والنكد وظلمة القلب وقسوته أضعاف أضعاف ما فيها من اللذة، ويفوت بها من حلاوة الطاعات وأنوار الإيمان وسرور القلب ببهجة الحقائق والمعارف ما لا يوازي الذرة منه جميع لذات الدنيا.

وقال ابن المبارك وغيره: "مساكين أهل الدنيا خرجوا عنها ولم يذوقوا أطيب ما فيها". قيل: ما أطيب ما فيها؟ قال: "معرفة اللّه".



كتاب الكلام على قوله تعالى {إنما يخشى اللّه من عباده العلماء} - ابن رجب الحنبلي - ص٧٩٦



أصل العلم خشية الله

الحقيقة أن العلم إذا لم يثمر خشية الله عز وجل والإنابة إليه والتعلق به سبحانه وتعالى واحترام المسلمين فإنه علم فاقد البركة،بل قد يختم لمن سلك هذا الملك بخاتمة سيئة، مثلما علمنا أناسا علماء فطاحل، لكنهم - والعياذ بالله - ختم لهم بسوء الخاتمة لأنهم اعتزوا بأنفسهم، وفخروا بأنفسهم، وازدروا غيرهم، وهذا خطير جداً.



كتاب شرح العقيدة السفارينية - محمد بن عثيمين - ج١ ص٦٤



فضيلة الخوف وثمراته



فضيلة الخوف

مما ورد في فضائل الخوف ما في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - «قال: سمعت رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - يقول: سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة اللّه عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في اللّه اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللّه، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر اللّه خاليا ففاضت عيناه» .

وفيهما عن أبي هريرة أيضا «أن النبي - صلى اللّه عليه وسلم - قال كان رجل يسرف على نفسه، لما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح، واللّه لئن قدر اللّه علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحداً، فلما مات فُعل به ذلك، فأمر اللّه الأرض، فقال: اجمعي ما فيك، ففعلت فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب، أو قال: مخافتك فغفر له».



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب السفاريني - ج ١ ص٤٦٢

الخوف سبب المغفرة

المؤمن من طبيعته أنه يخشى اللّه، وأن هذه الخشية تكون سببًا لمغفرة ذنوبه، وأمانه من عذاب ربه عز وجل، حتى ولو حصلت منه هذه الخشية في لحظة من حياته، بينما كانت حياته كلها يحياها ويعيشها في بعد من اللّه تبارك وتعالى.
الحديث في هذا الباب حديث صحيح، وهو قوله: عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: (سبعة يظلهم اللّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله ...) فذكرهم إلى أن قال: (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللّه) رواه البخاري ومسلم.

ذلك أن من أولئك السبعة رجلاً ذكر اللّه خاليا ففاضت عيناه، ورجلا -أيضا- دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللّه، فذاك الذي ذكر اللّه خاليا ففاضت عيناه إنما بكى خوفا من اللّه، وهذا الرجل الذي دعته المرأة الجميلة ذات المنصب، لما دعته قال: إني أخاف اللّه، فخوفه من اللّه عز وجل عصمه، وخوف ذاك من اللّه عز وجل حينما ذكره فبكى خشية منه، جعل كلا منهما من أولئك السبعة الذين يظلهم اللّه تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.



كتاب دروس للشيخ الألباني - ناصر الدين الألباني - ج١٧ ص٣



فائدة الخوف

فائدة الخوف:

الحذر، والورع، والتقوى، والمجاهدة والفكر، والذكر، والتعبد وسائر الأسباب التي توصل إلى الله تعالى؛

وكل ذلك يستدعى الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل، فإذا قدح في ذلك شيء كان مذموماً.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٣٠٢

فائدة الخوف

قال إبراهيم بن شيبان: إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطرد الدنيا عنه.

وقال ذو النون - رحمه الله -: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق.

وقال حاتم الأصم: لا تغتر بمكان صالح، فلا مكان أصلح من الجنة، ولقي آدم فيها ما لقي. ولا تغتر بكثرة العبادة، فإن إبليس بعد طول العبادة لقي ما لقي. ولا تغتر بكثرة العلم، فإن بلعام بن باعورا لقي ما لقي وكان يعرف الاسم الأعظم. ولا تغتر بلقاء الصالحين ورؤيتهم، فلا شخص أصلح من النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم ينتفع بلقائه أعداؤه والمنافقون.

والخوف ليس مقصودا لذاته، بل مقصوداً لغيره قصد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٣

ثمرات الخوف

من ثمرات الخوف:

أنه يقمع الشهوات، ويكدر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروها عند من يشتهيه إذ علم أن فيه سما، فتحترق الشهوات بالخوف، وتتأدب الجوارح، ويذل القلب ويستكين، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، ويصير مستوعب الهم لخوفه، والنظر في خطر عاقبته، فلا يتفرغ لغيره، ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنة بالأنفاس واللحظات، ومؤاخذة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات،

ويكون حاله كحال من وقع في مخالب سبع ضار لا يدرى أيغفل عنه فيفلت، أو يهجم عليه فيهلكه، ولا شغل له إلا ما وقع فيه.

فقوة المراقبة والمحاسبة بحسب قوة الخوف، وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته، وبعيوب النفس وما بين يديها من الأخطار والأهوال.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٣٠٢

الخوف من سوء الخاتمة

ينبغي للمسلم أن يعمل بالأسباب التي توصل إلى حسن الخاتمة، ويبتعد عن جميع الأسباب التي تنشأ عنها سوء الخاتمة، ومن ذلك ما يأتي:
السبب الأول: خوف اللّه - عز وجل - والخشية من سوء الخاتمة، فقد كان السلف الصالح يخافون من سوء الخاتمة، فيحسنون العمل؛ لأن الخوف مع الرجاء يبعث على إحسان العمل؛ فعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم -: ((من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة اللّه غالية، ألا إن سلعة اللّه الجنة))
ولهذا كان الصحابة - رضي اللّه عنهم - ومن بعدهم من السلف يخافون على أنفسهم النفاق، ويشتد قلقهم منه؛ لأن المؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر، ويخاف أن يغلب عليه عند الخاتمة فيخرجه إلى النفاق الأكبر؛ لأن دسائس السوء من أسباب سوء الخاتمة.
وقال عبد اللّه بن أبي مليكة: ((أدركت ثلاثين من أصحاب النبي - صلى اللّه عليه وسلم - كلهم يخاف النفاق على نفسه، وما منهم من أحد يقول: إن إيمانه على إيمان جبريل وميكائيل)).



كتاب أحكام الجنائز - سعيد بن وهف القحطاني - ص٧٢



وجل القلب

إن وجل القلب عند ذكر اللّه يقتضي خشيته والخوف منه، وقد فسروا [وجلت] ب [فرقت].
وفي قراءة ابن مسعود: [إذ ذكر اللّه فرقت قلوبهم] .
وهذا صحيح؛ فإن الوجل في اللغة: هو الخوف، يقال: حمرة الخجل، وصفرة الوجل، ومنه قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون: ٦٠].

وقال السدي في قوله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنفال: ٢]: هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية فينزع عنه.
وهذا كقوله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١)} [النازعات: ٤٠- ٤١]
وقوله: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن: ٤٦] قال مجاهد وغيره من المفسرين: هو الرجل يهم بالمعصية، فيذكر مقامه بين يدي اللّه، فيتركها خوفا من اللّه.
وإذا كان وجل القلب من ذكره يتضمن خشيته ومخافته، فذلك يدعو صاحبه إلى فعل المأمور، وترك المحظور. قال سهل بن عبد اللّه: ليس بين العبد وبين اللّه حجاب أغلظ من الدعوى، ولا طريق إليه أقرب من الافتقار.



كتاب الإيمان لابن تيمية - ص١٩

الهدى والرحمة للخائفين

أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله.
ويدل على ذلك قوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} [الأعراف: ١٥٤]؛ فأخبر أن الهدى والرحمة للذين يرهبون الله.

إن أهل الرحمة ليسوا مغضوباً عليهم، وأهل الهدى ليسوا ضالين،
فتبين أن أهل رهبة الله يكونون متقين لله، مستحقين لجنته بلا عذاب. وهؤلاء هم الذين أتوا بالإيمان الواجب.



كتاب الإيمان لابن تيمية - ص١٩





فضل البكاء من خشية الله تعالى

معرفة فضل البكاء من خشية الله تعالى يورث الخير الكثير؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

((لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم)) سنن الترمذي.



كتاب أحكام الجنائز - سعيد بن وهف القحطاني - ص٨٤



من رجا شيئا طلبه

حدثنا أبو الحارث سريج بن يونس، حدثنا محمد بن حميد، عن سفيان الثوري قال: قال مسلم بن يسار:

«من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هرب منه، ما أدري ما حسب رجاء امرئ عرض له بلاء لم يصبر عليه لما يرجو، ولا أدري ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها لما يخشى»

كتاب الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا ص٢٧







معنى الرجاء وحقيقته



معنى الرجاء

الرجاء: هو الطمع في الفضل والعفو والرحمة.

فالرجاء: هو طلب المحبوب.



شرح الأصول الثلاثة - عبدالرحمن بن ناصر البراك - ص٢٢

معنى الرجاء

الرجاء: طمع الإنسان في أمر قريب المنال، وقد يكون في بعيد المنال تنزيلا له منزلة القريب.

والرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله عز وجل، وصرفه لغير الله تعالى شرك إما أصغر، وإما أكبر بحسب ما يقوم بقلب الراجي.



كتاب شرح ثلاثة الأصول - محمد بن عثيمين- ص٥٧





معنى الرجاء

الرجاء: هو ان ترجو قبول الأعمال وجزيل الثواب عليها.

وتخاف مع ذلك أن يُرد عليك عملك، أو يكون قد دخلته آفة أفسدته عليك.



كتاب آداب النفوس - الحارث المحاسبي - ص٦٧



معنى الرجاء

الرجاء: هو محبة الشيء وطلبه، وترك أضداده، أو ترك ما يعوق عنه.

أما متعلق الرجاء فإنه قد يتعلق بالله تعالى، وقد يتعلق بثوابه، وقد يتعلق ببعض خلقه؛

فيقال مثلا: أنت ترجو ربك.

ويقال: هذا يرجو رحمة الله.

ويقال: هذا يرجو الجنة،

رجاء الشيء محبته، والأمل في أن يحصل له.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - ابن جبرين - ج٤٠ ص٩



معنى الرجاء

الرجاء: حاد يحدو القلوب إلى الله والدار الآخرة، ويطيب لها السير.

وقيل: هو الاستبشار بوجود فضل الرب تعالى، والارتياح لمطالعة كرمه.

وقيل: هو الثقة بجود الرب.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٦٠

تعليق الرجاء بالله تعالى

قوله: {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ} [العنكبوت: ١٧] فإن ابتغاء الرزق هو من الرجاء.

وكذلك قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥] فإن المستعين راج.

وكذلك قوله تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} [هود: ١٢٣] {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣]،

{وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران: ١٢٢] فإن التوكل رجاء وزيادة.



كتاب جامع المسائل - ابن تيمية - ج٩ ص١٤٥

رجاء الأنبياء

هذا خليل الله إبراهيم عليه السلام لما بشرته الملائكة بالولد مع كبر سنه، وحال زوجه التي يستبعد معها حصول الولد؛ قال عند ذلك: {قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر:٥٦]
لأنه يعلم من قدرة الله ورحمته ما هو أبلغ من ذلك وأعظم، لكنه قال للملائكة: {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} [الحجر:٥٤] قال ذلك على وجه التعجب والتفكر في عظيم قدرة الله ورحمته.

وهذا نبي الله يعقوب عليه السلام، لما أشتد به الأمر، وتأزم الحال بفراق بنيه؛ عظم رجاؤه بالله وطمعه برحمته، وقال لبنيه الحاضرين عنده: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف:٨٧]
وقال: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} [يوسف:٨٣]

وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله عنه: {إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة:٤٠].
فعظم رجاؤه عند الشدة، ويقول: "واعلم أن الفرج مع الكرب".



كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد - صالح الفوزان - ص٧١



لوازم الرجاء

مما ينبغي أن يعلم أن من رجا شيئا استلزم رجاؤه أموراً:

أحدها: محبة ما يرجوه.

الثاني: خوفه من فواته.

الثالث: سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.



كتاب الداء والدواء - الجواب الكافي - ابن القيم - ج١ ص٨٨

رجاء العبد
كصاحب الزرع

قد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة، والقلب كالأرض، والإيمان كالبذر فيه، والطاعات جارية مجرى تنقية الأرض وتطهيرها، ومجرى حفر الأنهار ومساقى الماء إليها.
وإن القلب المستغرق بالدنيا، كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر.
ويوم القيامة هو يوم الحصاد، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان، وقل أن ينفع مع خبث القلب وسوء أخلاقه، كما لا ينمو البذر في الأرض السبخة.

فينبغي أن يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع، فكل من طلب أرضا طيبة، وألقى فيها بذرا جيدا غير مسوس ولا عفن، ثم ساق إليها الماء في أوقات الحاجة، ونقى الأرض من الشوك والحشيش وما يفسد الزرع، ثم جلس ينتظر من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة، إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته، فهذا يسمى انتظاره رجاء.
فأما إن بذر في أرض سبخة صلبة مرتفعة لا يصل إليها الماء ولم يتعاهدها أصلا، ثم انتظر الحصاد، فهذا يسمى انتظاره حمقا وغرورا لا رجاء.
وإن بث البذر في أرض طيبة، ولكن لا ماء لها، وأخذ ينتظر مياه الأمطار سمى انتظاره تمنيا لا رجاء.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٢٩٧

رجاء العبد
كصاحب الزرع

اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد، ولم يبق إلا ما ليس إلى اختياره، وهو فضل اللّه سبحانه، بصرف الموانع المفسدات،
فالعبد إذا بث بذر الإيمان، وسقاه ماء الطاعات، وطهر القلب من شوك الأخلاق الرديئة، وانتظر من فضل اللّه تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت، وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة، كان انتظاره لذلك رجاء محمودا باعثا على المواظبة على الطاعات، والقيام بمقتضى الإيمان إلى الموت،

وإن قطع بذر الإيمان عن تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحونا برذائل الأخلاق، وانهمك في طلب لذات الدنيا، ثم انتظر المغفرة، كان ذلك حمقاً وغروراً. قال اللّه تعالى:
{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا} [الأعراف: ١٦٩]
وذم القائل: {وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا} [الكهف: ٣٦].



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٢٩٨



حسن الظن

حسن الظن: هو الرجاء.

فمن كان رجاؤه حادياً له على الطاعة، زاجراً له عن المعصية، فهو رجاء صحيح.

ومن كانت بطالته رجاء، ورجاؤه بطالة وتفريطا فهو المغرور.

كتاب الداء والدواء - الجواب الكافي - ابن القيم - ج١ ص٨٧



حسن الظن

الرغبة إليه ورجاء ما عنده عبادة له سبحانه وتعالى: قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء:٩٠]

فالرغب: الرجاء. والرهب: الخوف. وكلاهما عبادة.

وعلى العبد أن يحسن ظنه بربه، ويعمل بالأسباب الشرعية.

وإن الظن الحسن مع الأخذ بالأسباب يعود على العبد بالخير وبالرحمة، وبدخول الجنة وبمغفرة الذنوب.



حسن الظن

قال - عليه الصلاة والسلام - «قال اللّه عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث ذكرني» الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

وأخرج مسلم وأبو داود وابن ماجه عن جابر - رضي اللّه عنه - أنه «سمع النبي - صلى اللّه عليه وسلم - قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن باللّه عز وجل».



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٧

حسن الظن

والحاصل أن حسن الظن والرجاء إن حمل على العمل، وحثّ عليه وساق إليه فهو صحيح ونافع، وهو من أجلّ المقامات ورءوس المعاملات.

وإن دعا إلى البطالة والتواني والانهماك في المعاصي والأماني والانكباب على الضلالة والأغاني، فهو غرور ضار مهلك لصاحبه، وقاطع له عن ربه، وقامع لهمته عن حبه.



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٩

حسن الظن .. حسن العمل

حدثنا عبد اللّه، حدثنا أبو عبد اللّه أحمد بن إبراهيم، عن هاشم بن القاسم، عن أبي محمد الكوفي قال: قال الحسن: " إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا، وليست لهم حسنة، يقول: إني لحسن الظن بربي، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل "

كتاب الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا ص٢٧

بين الرجاء والرغبة

الفرق بين الرجاء والرغبة: أن الرجاء طمع، والرغبة طلب،

فهي ثمرة الرجاء.

فإنه إذا رجا الشيء طلبه،

والرغبة من الرجا كالهرب من الخوف. فمن رجا شيئا طلبه ورغب فيه، ومن خاف شيئا هرب منه.

قال تعالى {وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} [الأنبياء: ٩٠] واللّٰه أعلم.



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٩

بين الرجاء والتمني

الرجاء شيء، والأماني شيء؛ فكل راج خائف، والسائر على الطريق إذا خاف أسرع مخافة الفوات.

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه مرفوعا: "من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة اللّه غالية ألا إن سلعة اللّه الجنة".

وهو سبحانه إنما جعل الرجاء لأهل الأعمال، فعلم أن الرجاء والخوف إنما ينفع إذا حث صاحبه على طاعة مولاه. قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩)} [المؤمنون:٥٧:٥٩]



كتاب البحور الزاخرة في علوم الآخرة - السفاريني - ج٣ ص١٤٧٢

بين الرجاء والتمني

الفرق بينه وبين التمني: أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل.

فالأول: كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها، والثاني: كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع.

ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل.

قال شاه الكرماني: علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٦٠



علامة الرجاء الصحيح

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه الروح الكبرى:

الرجاء لعبد قد امتلأ قلبه من الإيمان بالله واليوم الآخر، فمثل بين عينيه ما وعده الله من كرامته وجنته، فامتد القلب مائلا إلى ذلك شوقا إليه وحرصا عليه، فهو شبيه بالماد عنقه إلى مطلوب قد صار نصب عينيه.

قال: وعلامة الرجاء الصحيح أن الراجي لخوف فوت الجنة وذهاب حظه منها يترك ما يخاف أن يحول بينه وبين دخولها.



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٨



علامة الرجاء الصحيح

وأما الأماني فإنها رؤوس أموال المفاليس، أخرجوها في قالب الرجاء، وتلك أمانيهم،

وهي تصدر من قلب تزاحمت عليه وساوس النفس فأظلم من دخانها، فهو يستعمل قلبه في شهواتها، وكلما فعل ذلك منته حسن العاقبة والنجاة، وأحالته على العفو والمغفرة والفضل، وأن الكريم لا يستوفي حقه ولا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة ويسمي ذلك رجاء، وإنما هو وساوس وأماني باطلة تقذف بها النفس إلى القلب الجاهل فيستروح إليها.

قال تعالى {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [النساء: ١٢٣]

فإذا قالت لك النفس أنا في مقام الرجاء فطالبها بالبرهان، وقل: هذه أمنية فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

فالكيّس يعمل أعمال البر على الطمع والرجاء. والأحمق العاجز يعطل أعمال البر، ويتكل على الأماني التي يسميها رجاء.



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٨

تمنّى الأماني

"الكَيِّسُ مَن دان نفسَه وعمِل لما بعدَ الموتِ والعاجِزُ مَن أتبَع نفسَه هَواها وتمنَّى على اللّهِ الأمانِيَّ"

الراوي : [شداد بن أوس] | المحدث : محمد ابن عبد الوهاب | المصدر : الخطب المنبرية

بين الرجاء والقنوط

اختلف في الفرق بين اليأس والقنوط

فمن العلماء من يقول: القنوط شدة اليأس، فيكون الفرق بينهما مثل الفرق بين الدعاء والاستغاثة، فالاستغاثة دعاء خاص في حالة خاصة وهي داخلة في الدعاء،

فيكون القنوط يأساً ولكنه أعظم اليأس وأشده،

وقد أخبر جل وعلا في قصة يوسف ويعقوب حفيد إبراهيم أن يعقوب قال لبنيه: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف:٨٧] فالذي ييأس يكون كافرا.



كتاب شرح فتح المجيد - عبد الله بن محمد الغنيمان - ج٩١ ص١٠

اليأس والقنوط من الكبائر

القنوط: استبعاد الفرج واليأس منه، وهو يقابل الأمن من مكر اللّه، وكلاهما ذنب عظيم.

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما أن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - سئل عن الكبائر؟ فقال: ((الشرك باللّه، واليأس من روح اللّه، والأمن من مكر اللّه)).

وقال ابن مسعود - رضي اللّه عنه -: ((أكبر الكبائر: الإشراك باللّه، والأمن من مكر اللّه، والقنوط من رحمة اللّه، واليأس من روح اللّه)).
ومعنى الأمن من مكر اللّه: أي أمن الاستدراج بما أنعم اللّه به على عباده من صحة الأبدان ورخاء العيش، وهم على معاصيهم.
واليأس من روح اللّه: أي قطع الرجاء من رحمة اللّه ومن تفريجه للكربات.
والقنوط من رحمة اللّه: هو أشد اليأس.
وهذا فيه التنبيه على الجمع بين الرجاء والخوف، فإذا خاف فلا يقنط ولا ييأس بل يرجو رحمة اللّه.



كتاب أحكام الجنائز - سعيد بن وهف القحطاني - ص١٠٦







٨

أنواع الرجاء ودرجاته

رجاء المحسن والمذنب

للسالك نظران:
نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله يفتح عليه باب الخوف، ونظر إلى سعة فضل ربه وكرمه وبره يفتح عليه باب الرجاء. ولهذا قيل في حد الرجاء: هو النظر إلى سعة رحمة اللّه.

وسئل أحمد بن عاصم: ما علامة الرجاء في العبد؟ فقال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر، راجيًا لتمام النعمة من اللّه عليه في الدنيا وتمام عفوه عنه في الآخرة.

واختلفوا أي الرجاءين أكمل: رجاء المحسن ثواب إحسانه، أو رجاء المذنب المسيء التائب مغفرة ربه وعفوه؟ فطائفة رجحت رجاء المحسن لقوة أسباب الرجاء معه. وطائفة رجحت رجاء المذنب؛ لأن رجاءه مجرد عن علة رؤية العمل مقرون بذلة رؤية الذنب.
قال يحيى بن معاذ: يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب على رجائي لك مع الأعمال، لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص، وكيف أحرزها وأنا بالآفات معروف! وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف!



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٦١



الراجون ثلاثة

الرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم.

فالأولان: رجاء رجل عمل بطاعة اللّه على نور من اللّه فهو راج لثوابه،

ورجل أذنب ذنبا ثم تاب منه فهو راج لمغفرته.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة اللّه بلا عمل،

فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٦٠

الراجون ثلاثة

الراجون ثلاثة:

رجل عمل حسنة وهو صادق في عملها مخلص فيها يريد اللّه بها، ويطلب ثوابه، فهو يرجو قبولها وثوابها، ومعه الاشفاق فيها،
ورجل عمل سيئة ثم تاب منها الى اللّه، فهو يرجو قبول توبته وثوابها، ويرجو العفو عنها والمغفرة لها، ومعه الاشفاق ألا يعاقبه عليها،
واما الثالث فهو الرجل يتمادى في الذنوب، وفيما لا يحبه لنفسه ولا يحب ان يلقى اللّه به ويرجو المغفرة من غير توبة وهو مع ذلك غير تائب منها ولا مقلع عنها وهو مع ذلك يرجو، فهذا يقال له مفتر متعلق بالرجاء الكاذب والاماني الكاذبة والطمع الكاذب.
والقيام على هذا يقطع مواد عظمة اللّه من قلب العبد فيدوم إعراضه عنه ويأنس بجانب مكر اللّه ويأمن تعجيل العقوبة وهذا هو المفتر المخدوع المستدرج.
وأما أمثالنا من الناس فينبغي أن يكون الخوف عندهم أكثر من الرجاء؛ لأن الرجاء الصادق إنما يكون على قدر العمل بالطاعات.



كتاب آداب النفوس - الحارث المحاسبي - ص٦٧



الرجاء المحمود

الرجاء وحده لا يكفي؛ لا بدّ من العمل،

أما أنك ترجو اللّٰه ولكنك لا تعمل، فهذا تعطيل للسبب.

فالرجاء المحمود هو الذي يكون معه عمل صالح،

أما الرجاء غير المحمود فهو الرجاء الذي ليس معه عمل صالح.



كتاب شرح ثلاثة الأصول - صالح الفوزان - ص١٣٦

الرجاء المحمود

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ} [البقرة: ٢١٨].
فتأمل كيف جعل رجاءهم إتيانهم بهذه الطاعات!

وقال المغترون: إن المفرطين المضيعين لحقوق الله، المعطلين لأوامره، الباغين على عباده، المتجرئين على محارمه أولئك يرجون رحمة الله!

وسر المسألة: أن الرجاء وحسن الظن إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله في شرعه، وقدره، وثوابه وكرامته؛ فيأتي العبد بها، ثم يحسن ظنه بربه، ويرجوه أن لا يكله إليها، وأن يجعلها موصلة إلى ما ينفعه، ويصرف ما يعارضها، ويبطل أثرها.



كتاب الداء والدواء - الجواب الكافي - ابن القيم - ج١ ص٨٧

الرجاء المذموم

قال الحسن: إنّ قوماً ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة، يقول: إني أحسن الظن بربي، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ) [فصلت:٢٣]
وقال جعفر: رأيت ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد، فقلت له: إن رحمة اللّه قريب. قال: نعم، من المحسنين.

قيل: إذا أبغض اللّه عبداً أعطاه ثلاثا: يحبب إليه الصالحين ويمنعه القبول منهم، ويحبب إليه الأعمال ويمنعه الإخلاص فيها، ويجري الحكمة على لسانه ويمنعه الصدق بها.

وكتب أبو عمير إلى صديق له: أما بعد، فإنك تتمنى على اللّه بسوء فعلك، إنما تضرب في حديد بارد.



كتاب محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء -الراغب الأصفهاني - ج٢ ص٤٢٣

الاعتقاد الباطل

الإنسان كما سماه النبي صلى اللّه عليه وسلم حيث قال: " {أصدق الأسماء حارث وهمام} "
فهو دائمًا يهم ويعمل لكنه لا يعمل إلا ما يرجو نفعه أو دفع مضرته، ولكن قد يكون ذلك الرجاء مبنيًا على اعتقاد باطل إما في نفس المقصود: فلا يكون نافعًا ولا ضارًا، وإما في الوسيلة: فلا تكون طريقًا إليه، وهذا جهل.

وقد يعلم أن هذا الشيء يضره ويفعله، ويعلم أنه ينفعه ويتركه؛ لأن ذلك العلم عارضه ما في نفسه من طلب لذة أخرى أو دفع ألم آخر جاهلا ظالما حيث قدّم هذا على ذاك.

ولهذا قال أبو العالية: " سألت أصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلم عن قوله تعالى {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ} [النساء:١٧] فقالوا: كل من عصى اللّه فهو جاهل، وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب ".



كتاب مجموع الفتاوى - ابن تيمية - ج٤ ص٣٢

الاعتقاد الباطل

إذا كان الإنسان لا يتحرك إلا راجيا. وإن كان راهبا خائفا لم يسع إلا في النجاة، ولم يهرب إلا من الخوف فالرجاء لا يكون إلا بما يلقى في نفسه من الإيعاد بالخير الذي هو طلب المحبوب أو فوات المكروه، فكل بني آدم له اعتقاد؛ فيه تصديق بشيء وتكذيب بشيء، وله قصد وإرادة لما يرجوه مما هو عنده محبوب ممكن الوصول إليه، أو لوجود المحبوب عنده؛ أو لدفع المكروه عنه.

واللّه خلق العبد يقصد الخير فيرجوه بعمله، فإذا كذب بالحق فلم يصدق به ولم يرج الخير فيقصده ويعمل له: كان خاسرا بترك تصديق الحق وطلب الخير فكيف إذا كذب بالحق وكره إرادة الخير؟ فكيف إذا صدق بالباطل وأراد الشر؟
فذكر عبد اللّه بن مسعود أن لقلب ابن آدم لمة من الملك ولمة من الشيطان؛ فلمة الملك تصديق بالحق وهو ما كان من غير جنس الاعتقاد الفاسد، ولمة الشيطان هو تكذيب بالحق وإيعاد بالشر، وهو ما كان من جنس إرادة الشر وظن وجوده: إما مع رجائه إن كان مع هوى نفس، وإما مع خوفه إن كان غير محبوب لها.
وكل من الرجاء والخوف مستلزم للآخر.



كتاب مجموع الفتاوى - ابن تيمية - ج٤ ص٣٢

الرجاء الشركي والرجاء المباح

الرجاء الشركي هو رجاء العبادة:
إن الإنسان إذا كان يرجو رجاء يتضمن التذلل والخضوع والاعتماد على المرجو اعتمادا كليا، وأن هذا المرجو بيده الأمر يفعل ما شاء هذا هو الشركي، فإذا رجا الإنسان مخلوقا على هذا الوجه فهو شرك أكبر.

أما رجاء الإنسان فيما يمكن حصوله منه بدون أن يتعلق القلب به تعلق ذل وخضوع؛ فإنه لا بأس به، مثل أن تقول للشخص: أرجو أن تساعدني، أرجو أن تذهب لفلان تقول له: كذا وكذا، أرجو أن تفعل كذا وكذا، فهذا ليس فيه بأس، وليس من الشرك في شيء؛ لأن رجاء الإنسان لربه ليس كرجائه لغيره،

رجاء الإنسان للّه رجاء تذلل وخضوع واعتماد وإيمان بأنه قادر على ما يشاء،
وهذا الرجاء إذا صرفه الإنسان لغير اللّه كان مشركا شركا أكبر، ورجاؤه لغير اللّه لا يتضمن مثل ذلك.



كتاب لقاء الباب المفتوح - محمد بن عثيمين - ج٣٤ ص١٣



الرجاء لا التجرؤ

حدثنا عبد الله قال: وأخبرني عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه قال: قال لقمان لابنه: «يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته، وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته»

كتاب الوجل والتوثق بالعمل لابن أبي الدنيا ص٣٠





٩

أسباب الرجاء

الأسباب بمشيئة الله تعالى

إن الرجاء بفضل اللّه ورحمته، وإن كان العبد قد فعل عملا صالحا، فإن العمل الصالح غايته أنه سبب للخير، ولو أقام اللّه سببا أكمل منه للخير لكان الواجب على العبد أن لا يرجو إلا رحمة اللّه، ولا يتوكل إلا عليه، لا على الأسباب المخلوقة؛ فإنه سبحانه خالقها وخالق العمل الصالح وسائر الأسباب، ومع هذا فليس من الأسباب ما هو موجب لا محالة إلا بمشيئة اللّه تعالى، فما شاء اللّه كان، وما لم يشأ لم يكن.
فما من سبب يلتفت إليه العبد إلا وهو يقف على شروط ويتخلف عنه لموانع، فالعمل الصالح قد يحبط، وقد يكون له من السيئات ما يعارضه، وقد لا يكون في نفسه صالحا؛ لكون العبد لم يتق اللّه فيه.

وسائر ما ينظر إليه في أمر الرزق والنصر والهدى شأنه كذلك، فليس في الأسباب ما هو مستقل، وهي جميعها من اللّه وحده لا شريك له لا قيام لها إلا بمشيئة اللّه وقدرته.

فـ "لا حول" وهي الحركة والتحول من حال إلى حال، و"لا قوة" على ذلك الحول إلا به، سواء في ذلك الحول والقوة الموجود في السماء والأرض والآدميين والملائكة والجن وسائر الدواب وغيرها.



كتاب جامع المسائل - ابن تيمية - ج٩ ص١٤٨

أسباب الرجاء

قال تعالى:
{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ} [البقرة: ٢١٨].

وقال الخليل: {وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ } [الشعراء: ٨٢].

وقال: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا} [الحشر: ٨]، وابتغاء ذلك هو طلبه، وهو الرجاء في العمل.

فإن الرجاء قد يكون من باب المحبة والإرادة والطلب الذي يتبع اعتقاد جواز وقوع المحبوب، والخوف من باب النفرة والكراهة والبغض الذي يتبع اعتقاد جواز وقوع المكروه.

ولهذا قيل: "من رجا شيئا طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه"، أي: من رجاه بقلبه طلبه بنفسه، ومن خافه بقلبه هرب منه.



كتاب جامع المسائل - ابن تيمية - ج٩ ص١٤٠

أسباب الرجاء

الأسباب التي تدفع إلى الرجاء:
كون الإنسان يرجو رحمة اللّه، ويعلق قلبه بربه، ويثق بأنه سيعينه وينصره، وأنه سينجيه من كيد عدوه، ويثق بأنه سبحانه أهل أن يرحم عبده، وأن يتجاوز عن سيئاته.

والأسباب في ذلك كثيرة، فمنها: تذكر واسع الرحمة؛ لأن من أسماء اللّه تعالى: الرحمن، الرحيم، وقد وصف نفسه بأنه أرحم الرحمين، ومقتضى هذه الرحمة أن يرحمهم وأن يعلق آمالهم برحمته، ولا ييأسوا من فضله ومن عطائه.

ومن الأسباب التي تدفع العبد إلى أن يرجوه وحده: تذكر أنه سبحانه قد غفر للعباد المذنبين، وكفر عنهم السيئات، ومحا عنهم الزلات، وهو أهل التقوى وأهل المغفرة، وهو واسع الفضل وواسع الرحمة،
وقد خلق الرحمة مائة جزء، أنزل منها جزءا يتراحم بها الخلق فيما بينهم، ويوم القيامة يكمل المائة فيرحم بها عباده، كل جزء منها طباق ما بين السماء والأرض.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - ابن جبرين - ج٤٠ ص١١



أسباب الرجاء

من الأسباب الدافعة للرجاء:
أن يتذكر أن اللّه تعالى يغفر الذنوب لمن استغفره، ويفرح بتوبة التائب، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويقبل على عباده إذا أقبلوا إليه، وفي الحديث القدسي: (ومن تقرب إلى شبرا تقربت منه ذراعا) وذلك كله دليل على أنه واسع الرحمة فيرجوه العباد.

ومن الأسباب التي تدفع العبد إلى الرجاء: تذكره مضاعفة اللّه للحسنات، فإنه يضاعفها بأضعاف كثيرة، فالحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والسيئة بمثلها، وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأن اللّه كتب على نفسه الرحمة، وأنه كتب كتابا عنده على العرش: (إن رحمتي تغلب غضبي).
فهذه بعض الأسباب التي لأجلها يجمع العبد بين الخوف والرجاء، فرجاؤه يكون حاملا له على تعلق قلبه بربه، وفعل الطاعات التي يستأهل بها لأن ينال واسع الرحمة والثواب، وخوفه يدفعه إلى الهرب عن المحرمات وعن المعاصي؛ حتى ينجو من أسباب العذاب، فإذا جمع بين الخوف والرجاء اعتدل أمره، وأصبح بذلك من المؤمنين، فلا أمن ولا يأس.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - ابن جبرين - ج٤٠ ص١١

سعة رحمة اللّٰه

حدثنا الحكم بن نافع، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرنا سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول اللّٰه - صلى اللّٰه عليه وسلم - يقول: «جعل اللّٰه الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه». [٦٤٦٩ - مسلم: ٢٧٥٢ - فتح: ١٠/ ٤٣١]

قال المهلب: وهذه الرحمة التي خلقها لعباده، وجعلها في نفوسهم، والتي أمسك عند نفسه هي ما يتراحمون به يوم القيامة، (ويتغافرون) من التباعات التي كانت بينهم في الدنيا،
وقد يجوز أن يستعمل تلك الرحمة المخلوقة فيهم فيرحمهم بها سوى رحمته التي وسعت كل شيء، التي لا يجوز أن تكون مخلوقة وهي صفة من صفات ذاته لم يزل موصوفا بها،
فهي التي يرحمهم بها زائداً على الرحمة التي خلقها لهم،
وقد يجوز أن تكون الرحمة التي أمسكها عند نفسه هي التي عند ملائكته المستغفرين لمن في الأرض؛ لأن استغفارهم لهم دليل على أن في نفوس الملائكة رحمة على أهل الأرض.



كتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح - ابن الملقن ج٢٨ ص٢٩٨

أسباب الرجاء

قال الإمام الحافظ ابن الجوزي في تبصرته: أسباب الرجاء قوية، فمن خفنا عليه من غلبة الخوف قلنا له: عدّل ما عندك بالرجاء، إلا أنه ينبغي أن يتوب ويرجو القبول، ويبذر ويرجو الحصاد. فأما الرجاء مع العصيان فحماقة. واللّه أعلم.
ولما حضرت الإمام أحمد - رضي اللّه عنه - الوفاة قال لولده عبد اللّه اذكر لي أحاديث الرجاء.

ولما احتضر الإمام الشافعي - رضي اللّه عنه - دخل عليه المزني فقال له كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولعملي ملاقيا، وبكأس المنية شاربا، وعلى اللّه واردا، فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها. ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قـــــرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لـــم ... تزل تجود وتعفو منة وتكرما



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٦

استدعاء المغفرة بالاستغفار

ومما ورد في الرجاء ما رواه الترمذي وقال حسن عن أنس - رضي اللّه عنه — قال: «سمعت رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - يقول: قال اللّه تعالى: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك».

وأخرج الترمذي أيضا وابن ماجه وابن أبي الدنيا عن أنس أيضا - رضي اللّه عنه - «أن النبي - صلى اللّه عليه وسلم - دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك؟ قال: أرجو اللّه يا رسول اللّه، وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم -: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه اللّه ما يرجو وأمنه مما يخاف». قلت: الحديث حسنه الحافظ المنذري. واللّه أعلم.

وأخرج الإمام أحمد عن معاذ - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - «إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول اللّه عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له، قلنا: نعم يا رسول اللّه، قال: إن اللّه عز وجل يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون نعم يا ربنا. فيقول لم؟ فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك. فيقول قد وجبت لكم مغفرتي».



كتاب غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - السفاريني - ج ١ ص٣٦٥







١٠

فضيلة الرجاء وثمراته

منزلة الرجاء

من منازل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} منزلة الرجاء.

قال تعالى: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء: ٥٧]

فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القرب منه بالعبودية والمحبة،
فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب، والخوف، والرجاء.

وقال تعالى: {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ} [العنكبوت: ٥]. وقال: {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠].



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٥٩

آثار الرجاء

حال الرجاء يورث طريق المجاهدة بالأعمال، والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال.

ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله عز وجل، والتنعم بمناجاته، والتلطف في التملق له،

فإن هذه الأحوال لابد أن تظهر على كل من يرجو ملكًا من الملوك أو شخصًا من الأشخاص،

فكيف لا يظهر ذلك في حق الله سبحانه وتعالى؟ فمتى لم يظهر استدل به على حرمان مقام الرجاء

فمن رجا أن يكون مرادًا بالخير من غير هذه العلامات فهو مغرور.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٢٩٩

فضيلة الرجاء

إظهار العبودية والفاقة والحاجة إلى ما يرجوه من ربه ويستشرفه من إحسانه، وأنه لا يستغني عن فضله طرفة عين.

ومنها: أنه سبحانه يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه ويسألوه من فضله، لأنه الملك الحق الجواد، أجود من سئل، وأوسع من أعطى، وأحب ما إلى الجواد أن يرجى ويؤمل ويسأل.
وفي الحديث: «من لم يسأل اللّه يغضب عليه» والسائل راج وطالب فمن لم يرج اللّه يغضب عليه. فهذه فائدة أخرى من فوائد الرجاء: التخلص به من غضب اللّه.

ومنها: أن الرجاء حاد يحدو به في سيره إلى اللّه، ويطيب له المسير، ويحثه عليه، ويبعثه على ملازمته. فلولا الرجاء لما سرى أحد، فإن الخوف وحده لا يحرك العبد، وإنما يحركه الحب، ويزعجه الخوف، ويحدوه الرجاء.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٨٠

فضيلة الرجاء

ومنها: أن الرجاء يطرحه على عتبة المحبة، ويلقيه في دهليزها، فإنه كلما اشتد رجاؤه وحصل له ما يرجوه ازداد حبا لله وشكرا له ورضا عنه.

ومنها: أنه يبعثه على أعلى المقامات، وهو مقام الشكر الذي هو خلاصة العبودية، فإنه إذا حصل له مرجوه كان ذلك أدعى لشكره.

ومنها: أنه يوجب له المزيد من معرفته بأسمائه ومعانيها والتعلق بها،
فإن الرجاء تعلق بأسماء الإحسان وتعبد بها ودعاء بها، وقد قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠] فلا ينبغي أن يعطل دعاؤه بأسماء الإحسان التي هي أعظم ما يدعوه بها الداعي.

فالقدح في مقام الرجاء تعطيل لعبودية هذه الأسماء والدعاء بها.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٨٠

فضيلة الرجاء

ومنها: أن المحبة لا تنفك عن الرجاء، فكل واحد منهما يمد الآخر ويقويه.

ومنها: أن الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف، فكل راج خائف، وكل خائف راج.
ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف؛

قال تعالى: {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} [نوح: ١٣] قال كثير من المفسرين: المعنى ما لكم لا تخافون لله عظمة؟
قالوا: والرجاء بمعنى الخوف. والتحقيق أنه ملازم له، فكل راج خائف من فوات مرجوه، والخوف بلا رجاء يأس وقنوط.
وقال تعالى: {قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ} [الجاثية: ١٤] قالوا في تفسيرها: لا يخافون وقائع الله بهم، كوقائعه بمن قبلهم من الأمم.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٨٢

فضيلة الرجاء

ومنها: أن العبد إذا تعلق قلبه برجاء ربه فأعطاه ما رجاه، كان ذلك ألطف موقعًا، وأحلى عند العبد وأبلغ من حصول ما لم يرجه، وهذا أحد الأسباب.
والحكم في جعل المؤمنين بين الرجاء والخوف في هذه الدار، فعلى قدر رجائهم وخوفهم يكون فرحهم في القيامة بحصول مرجوهم واندفاع مخوفهم.

ومنها: أن اللّه سبحانه يريد من عباده تكميل مراتب عبوديته من الذل والانكسار، والتوكل والاستعانة، والخوف والرجاء، والصبر والشكر، والرضا والإنابة وغيرها.

ولهذا قدر عليه الذنب وابتلاه به ليكمل مراتب عبوديته بالتوبة التي هي من أحب عبوديات عبده إليه، فكذلك يكملها بالرجاء والخوف.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٨٢



فضيلة الرجاء

ومنها: أن في الرجاء من الانتظار والترقب والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره، ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه وصفاته، وتنقل القلب في رياضها الأنيقة، وأخذه بنصيبه من كل اسم وصفة،

فإذا فني عن ذلك وغاب عنه فاته حظه ونصيبه من معاني هذه الأسماء والصفات.

كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص٢٨٣









١١

الجمع بين الخوف والرجاء

الجمع بين الخوف والرجاء

الجمع بين الخوف والرجاء واجب شرعًا،

فإن الخوف عبادة، والرجاء عبادة،

واجتماعهما في القلب واجب، فلا بد أن يكون هذا وهذا جميعًا في القلب حتى تصح العبادة.



كتاب التمهيد لشرح كتاب التوحيد - صالح آل الشيخ - ص٣٨٤

الجمع بين الخوف والرجاء

الواجب على المكلف ذكرًا كان أو أنثى ألا ييأس، ولا يقنط ويدع العمل، بل يكون بين الرجاء والخوف يخاف اللّه، ويحذر المعاصي، ويسارع في التوبة، ويسأل اللّه العفو.
ولا يأمن من مكر اللّه، ويقيم على المعاصي ويتساهل، ولكن يحذر معاصي اللّه، ويخافه ولا يأمن، بل يكون بين الخوف والرجاء، يحسن الظن بربه، ولكن لا يأمن ولا يقنط وييأس، بل يخاف ويحذر ولا يقنط ولا ييأس،
فلا قنوط ولا يأس ولا أمن من مكر اللّه، ولكن بين ذلك،
يعبد اللّه بين الخوف والرجاء، ويحسن ظنه بربه، ويرجو رحمته مع خوفه من عقابه وغضبه ومعاقبته، بسبب معاصيه وسيئاته،
وهكذا الواجب على المؤمن أن يكون في سيره إلى اللّه بين الرجاء والخوف.



كتاب فتاوى نور على الدرب لابن باز ج٤ ص٣٨



الجمع بين الخوف والرجاء

ينبغي للمسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء؛ لأن الإنسان لا يدري هل هو من أهل الجنة أو من أهل النار، وقد ذكر ابن حجر - رحمه اللّه - عن ابن بطال - رحمه اللّه - أنه قال:
((في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة، وتدبير لطيف؛ لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل، وإن كان هالكا ازداد عتواً، فحجب عنه ذلك؛ ليكون بين الخوف والرجاء)).

فالأمن من مكر اللّه - عز وجل - ينافي كمال التوحيد؛ ولهذا قال اللّه - عز وجل -:
{أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف:٩٩]

وعن عقبة بن عامر - رضي اللّه عنه - عن النبي - صلى اللّه عليه وسلم -:
((إذا رأيت اللّه يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج)) ثم تلا رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم -: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ} [سورة الأنعام: ٤٤] فينبغي للمسلم أن يكون بين الرجاء والخوف.



كتاب أحكام الجنائز - سعيد بن وهف القحطاني - ص١٠٥

المؤمن بين الرجاء والخوف

«لو يعلم المؤمن ما عند اللّه من العقوبة ما طمع بجنته أحد،

ولو يعلم الكافر ما عند اللّه من الرحمة ما قنط من جنته أحد».

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع

الجمع بين الخوف والرجاء

القلب في سيره إلى اللّه عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى عدم الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف.



كتاب مدارج السالكين - ابن القيم - ج٢ ص١٨٨



تغليب الخوف أو الرجاء

اختلف العلماء في الخوف والرجاء هل يجب تساويهما؟ أم يرجح أحدهما على الآخر على أقوال:

١- القول الأول: أن يغلّب جانب الخوف مطلقا.

٢- والقول الثاني: أن يغلّب جانب الرجاء مطلقا.

٣- والقول الثالث: أن يستوي عند العبد الخوف والرجاء.

٤- والقول الرابع: التفصيل؛ ومعنى التفصيل: أن الخوف قد يغلب في حال، وقد يغلب الرجاء في حال، وقد يطلب تساويهما في حال.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - صالح آل الشيخ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل - ص٣٧١

تغليب الخوف أو الرجاء

فيغلب الخوف على الرجاء في حال أكثر المؤمنين؛
لأن أكثر أهل الإيمان عندهم ذنوب فيغلبون حال الخوف في حال الصحة والسلامة؛ لأنهم لا يخلون من ذنب والخوف يحملهم على ملازمة الطاعة وعلى ترك الذنب.

والرجاء يغلب في حال المرض لقوله صلى اللّه عليه وسلم «لا يمت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه» - عز وجل - وللحديث أيضاً الآخر الذي رواه البخاري وغيره «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»
فدل هذا على أن رجاء العبد مطلوب وإذا كان في حال المرض المخوف أو في أي مرض كان فيه فإنه يغلب جانب الرجاء على الخوف.
وفي حال يستوي فيه الرجاء والخوف، وهو في حال التعبد، إذا أراد العبادة ودخل في العبادة، فإنه يخاف اللّه - عز وجل - ويرجو ربه - عز وجل -، يخاف العقاب ويرجو الثواب.
*وهذا القول الأخير هو الصحيح وهو الذي عليه أهل التحقيق.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - صالح آل الشيخ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل - ص٣٧١



تغليب الخوف أو الرجاء

من عرف نفسه بكثرة الإساءة فينبغي أن يكون خوفه على قدر ذلك.

ورجاؤه على قدر ما يعرف من نفسه من الإحسان.

لأن الرجاء على قدر الطلب والخوف على قدر الهرب.

كتاب آداب النفوس - الحارث المحاسبي - ص٦٩



الجمع بين الخوف والرجاء

قال بعض السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن.
وقد جمع تعالى هذه المقامات الثلاث بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:٥٧]
فابتغاء الوسيلة هو محبته الداعية إلى التقرب إليه. ثم ذكر بعدها الرجاء والخوف. فهذه طريقة عباده وأوليائه، وربما آل الأمر بمن عبده بالحب المجرد إلى استحلال المحرمات، ويقول: المحب لا يضره ذنب.

وقد صنف بعضهم في ذلك مصنفا وذكر فيه أثرا مكذوبا «إذا أحب الله العبد لم تضره الذنوب» وهذا كذب قطعا مناف للإسلام؛ فالذنوب تضر بالذات لكل أحد كضرر السم للبدن. ولو قدر أن هذا الكلام صح عن بعض الشيوخ. وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعاذ الله من ذلك فله محمل، وهو أنه إذا أحبه لم يدعه حبه إياه إلى أن يصر على ذنب؛ لأن الإصرار على الذنب مناف لكونه محبا لله، وإذا لم يصر على الذنب بل بادر إلى التوبة النصوح منه، فإنه يمحى أثره ولا يضره الذنب. وكلما أذنب وتاب وأناب إلى الله زال عنه أثر الذنب وضرره، فهذا المعنى صحيح.



كتاب التفسير القيم - تفسير القرآن الكريم لابن القيم - ص٢٦٠

الجمع بين الخوف والرجاء

والمقصود أن تجريد الحب والذكر عن الخوف يوقع في هذه المعاطب،

فإذا اقترن بالخوف جمعه على الطريق ورده إليها كلما شرد، فكأن الخوف سوط يضرب به مطيته لئلا تخرج عن الدرب، والرجاء حاد يحدوها يطيب لها السير، والحب قائدها وزمامها الذي يسوقها.

فإذا لم يكن للمطية سوط ولا عصا تردها إذا حادت عن الطريق، وتركت تركب تعاسيف خرجت عن الطريق وضلت عنها، فما حفظت حدود الله ومحارمه.

وما وصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبته، فمتى خلا القلب عن هذه الثلاثة فسد فسادا لا يرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه.



كتاب التفسير القيم - تفسير القرآن الكريم لابن القيم - ص٢٦٠



الجمع بين الخوف والرجاء

{وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ} [الأعراف:٢٠٥]

تأمل أسرار القرآن وحكمته في اقتران الخيفة بالذكر، والخفية بالدعاء، مع دلالته على اقتران الخيفة بالدعاء والخفية بالذكر أيضا، فإنه قال: اذكر ربك في نفسك فلم يحتج بعدها أن يقول: «خفية»

وقال في الدعاء: (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) فلم يحتج أن يقول في الأولى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) فانتظمت كل واحدة من الآيتين، للخيفة والخفية والتضرع أحسن انتظام، ودلت على ذلك أكمل دلالة.
وذكر الطمع الذي هو الرجاء في آية الدعاء لأن الدعاء مبنى عليه، فإن الداعي ما لم يطمع في سؤاله ومطلوبه لم تتحرك نفسه لطلبه، إذ طلب ما لا طمع فيه ممتنع.
وذكر الخوف في آية الذكر لشدة حاجة الخائف إليه كما تقدم. فذكر في كل آية ما هو اللائق بها والأولى بها: من الخوف والطمع، فتبارك من أنزل كلامه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.



كتاب التفسير القيم - تفسير القرآن الكريم لابن القيم - ص٢٦١



الجمع بين الخوف والرجاء

هذا القرآن مثلان، فإذا ذكر فيه جانب الترغيب ذكر معه جانب الترهيب؛ لئلا تطمع النفس وتغلو في الطمع، فتأمن من مكر الله، فيجمع الله بين هذا وهذا؛ لئلا يطمع الإنسان في الفضل فيأمن من مكر الله؛ ولئلا يخاف فيقنط من رحمة الله،
وعلى هذا فيكون سيره إلى الله تعالى بين الخوف والرجاء؛
ولهذا قال الإمام أحمد - رحمه الله -: "ينبغي للسائر إلى الله - عز وجل - أن يكون خوفه ورجاؤه واحدا فأيهما غلب هلك صاحبه".

وقال بعضهم: "ينبغي أن يكون الخوف والرجاء للإنسان كجناحي الطير إن انخفض أحدهما سقط الطير"، فيكون الرجاء والخوف واحدا متساويا ترجو وتخاف ولهذا قال: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: ١٦].



كتاب تفسير العثيمين: - فصلت - محمد بن عثيمين - ص٢٥٧



الإنسان طبيب نفسه

وفسر بعض أهل العلم فقال:
ينبغي للإنسان إذا عمل الحسنات أن يكون جانب الرجاء في حقه أرجح؛ لأن هذا من إحسان الظن باللّه، ووجهه أن اللّه لما وفقك للعمل فإنه قد وعدك بالثواب، ولما وفقك للدعاء فقد وعدك بالإجابة،

فعليه إذا فعلت الخير فغلب جانب الرجاء، وإن فعلت الشر أو هممت به - فغلب جانب الخوف؛ ليردعك الخوف عن التمادي في الشر أو عن مواقعة الشر.

والذي ينبغي أن يقال: إن الإنسان طبيب نفسه، فإذا خاف من نفسه التمادي في المعاصي والتهاون بالطاعات فليغلب جانب الخوف، وإن خاف من نفسه الزهو والخيلاء والأمن من مكر اللّه فليغلب جانب الخوف، فالإنسان في الحقيقة طبيب نفسه.



كتاب تفسير العثيمين: - فصلت - محمد بن عثيمين - ص٢٥٧



الرجاء والخوف مطيتا المؤمن

حدثنا عبد اللّه، حدثنا هارون، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، عن الحسن قال:

«الرجاء والخوف مطيتا المؤمن»

كتاب الزهد لأحمد بن حنبل — ص٢١٥

اعتدال الخوف والرجاء

إن قيل: كيف اعتدال الخوف والرجاء في قلب المؤمن، وهو على قدم التقوى؟ فينبغي أن يكون رجاؤه أقوى.

فالجواب: أن المؤمن غير متيقن صحة عمله، فمثله مثل من بذر بذرا ولم يجرب جنسه في أرض غريبة، والبذر الإيمان، وشروط صحته دقيقة، والأرض القلب، وخفايا خبثه وصفائه من النفاق، وخبايا الأخلاق غامضة، والصواعق أهوال سكرات الموت، وهناك تضطرب العقائد، وكل هذا يوجب الخوف عليه، وكيف لا يخاف المؤمن؟ وهذا عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يسأل حذيفة رضى اللّه عنه: هل أنا من المنافقين؟ وإنما خاف أن تلتبس حاله عليه، ويستتر عيبه عنه، فالخوف المحمود هو الذي يبعث على العمل، ويزعج القلب عن الركون إلى الدنيا.
وأما عند نزول الموت، فالأصلح للإنسان الرجاء، لأن الخوف كالسوط الباعث على العمل، وليس ثمة عمل، فلا يستفيد الخائف حينئذ إلا تقطيع نياط قلبه، والرجاء في هذه الحال يقوى قلبه، ويحبب إليه ربه، فلا ينبغي لأحد أن يفارق الدنيا إلا محبا للّه تعالى، محبا للقائه، حسن الظن به.
وقد قال سليمان التيمي عند الموت لمن حضره: حدثني بالرخص، لعلى ألقى اللّه وأنا أحسن الظن به.



كتاب مختصر منهاج القاصدين - المقدسي، نجم الدين - ص٣٠٦



تعلق الرجاء والخوف بما بعد الموت

الرجاء والخوف قد يتعلقان بما بعد الموت من النعيم والعذاب، وقد يتعلقان بما يكون في الدنيا من نعيم أو عذاب. وكذلك الوعد والوعيد، يتعلقان بما بعد الموت، ويتعلقان بما في الدنيا.

ولهذا يجمع الله سبحانه بين قصص الأمم المتقدمين التي فيها عبرة، وبين ذكر هذين الأمرين؛ فيذكر من الخوف والرجاء ما يتعلق بالدنيا، ويذكر ما في الآخرة من الثواب والعقاب، كما فعل ذلك في غير سورة.

فكل منهما قد يتعلق بفعل، مثل أن يرجو الثواب ويخاف العقاب على حسناته وسيئاته.

وقد يكون متعلقا بغير فعله، كما قال سبحانه: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا} [الرعد: ١٢]

فقد قيل: "خوفا للمسافر، وطمعا للمقيم"



كتاب جامع المسائل - ابن تيمية - ج٩ ص١٤٥





١٢

عقيدة أهل السنة والجماعة في عبادة الخوف والرجاء

ركائز العبودية

إن العبادة ترتكز على ثلاث ركائز هي: الحب والخوف والرجاء.

فالحب مع الذل، والخوف مع الرجاء، لا بد في العبادة من اجتماع هذه الأمور، قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤]، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} [البقرة: ١٦٥].

وقال في وصف رسله وأنبيائه:
{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠].



كتاب عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك -صالح الفوزان ص٥٦



عقيدة أهل السنة والجماعة

يذكر اللّه آية الرجاء ثم آية الخوف:

قال تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} [الرعد:٦]
انظر كيف جمع بينهما؟!
وقال تعالى: {غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ} [غافر:٣] أتبع العقاب بالمغفرة،
وقال تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)} [الحجر:٤٩-٥٠]
فجمع بينهما في آيتين متتابعتين.

والحكمة في ذلك أن يكون المؤمن في حياته جامعا بينهما، فإذا تذكر عذاب اللّه تعالى خاف خوفًا شديداً وأكثر من الأعمال الصالحة، وإذا تذكر سعة رحمة اللّه تعالى رجاها وعمل الأعمال الصالحة التي تدفعه إلى رضى اللّه تعالى وتؤهله لأن يكون من أوليائه.



كتاب اعتقاد أهل السنة - ابن جبرين - ج٩ ص٨

عقيدة أهل السنة في الخوف والرجاء

من عقيدة المسلمين الخوف والرجاء:
الخوف من عذاب اللّه، والرجاء برحمة اللّه، ونتيجة هذا أن الإنسان لا يأمن من عذاب اللّه ومن مكره، ولا ييئس من روح اللّه ولا يقنط من رحمته، بل يجمع بينهما،
ويكون ذلك في نفسه وكذلك في غيره، ففي نفسه يخاف، يقول: إنني مذنب، وإنني مقصر، وأخاف على نفسي من عذاب اللّه، وأخاف من مقته، ولكن لا يحمله هذا الخوف على القنوط، بل يضيف إلى الخوف الرجاء.
هذا بالنسبة إلى الإنسان في نفسه، يكون خائفا راجيا، يحمله الخوف على أن يحتقر أعماله، ويحمله الرجاء على أن يعلق قلبه بربه، وعلى ألا ينقطع رجاؤه، ولا يقنط من رحمته.

كذلك في حق غيره، تخاف عليه وترجو له، فتقول: فلان توفي وهو على الإسلام، نخاف عليه من العذاب، ونرجو له الثواب، أو نرجو للمحسنين، ونخاف على المسيئين.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - ابن جبرين - ج٤٠ ص٥



وسطية أهل السنة والجماعة

قوله: (والأمن والإياس ينقلان عن ملة الاسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة).

يقرر العلامة الطحاوي رحمه اللّه بهذا وسطية أهل السنة والجماعة في هذا الأمر العظيم، وهو الأمن من مكر اللّه، واليأس من روح اللّه - جل جلاله -،
وأن اليأس هذا سبيل الكافرين، والأمن من مكر اللّه سبيل أهل الشهوات الذين لا يرقبون اللّه - عز وجل - ولا يرقبون صفات الرب - جل جلاله -.

والدليل على هذا الأصل قول اللّه - عز وجل - في الكافرين في **اليأس** {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف:٨٧] في قول يعقوب عليه السلام لما قال لبنيه {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف:٨٧]
فنهاهم عن اليأس من روح اللّه وعلل ذلك بأن هذا من خصال الكافرين.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - صالح آل الشيخ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل - ص٣٨٧

وسطية أهل السنة والجماعة

وأما الأمن فالأمن من مكر اللّه - عز وجل - جاء النهي عنه في غير ما آية منها قوله تعالى في سورة الأعراف {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ } [الأعراف:٩٩].

والأمن من مكر اللّه كفر، واليأس من روح اللّه كفر أيضا كما قال (ينقلان عن ملة الإسلام) لأن اللّه - عز وجل - وصف الكافرين والخاسرين الذين استحقوا العقوبة منه والعذاب بأنهم يأمنون من مكر اللّه وييأسون من روح اللّه - عز وجل -.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - صالح آل الشيخ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل - ص٣٨٧



وسطية أهل السنة والجماعة

وأما أهل السنة والجماعة فهم لا يأمنون بل يخافون ذنوبهم ويخافون عقوبة الله - عز وجل -، ويعلمون أن الله سبحانه خافته ملائكته وهم أقرب الأقربين وهم المقربون إليه - عز وجل - المطهرون من دنس الآثام ومن رجس الذنوب يخافون ربهم، كما قال: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل:٥٠] وكما قال {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبإ:٢٣].

فأهل السنة والجماعة بين هؤلاء وهؤلاء، لا يأمنون بل يخافون الله - عز وجل - ولا ييأسون بل يرجون.
وهذه راجعة إلى أنهم -يعني أهل الحق وأهل السنة- يرجون رحمة الله ويخافون عذابه،

كما وصف الله - عز وجل - أولياءه المقربين بقوله {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء:٥٧] وهذه من صفات المتقين.
وكذلك في قوله في سورة الأنبياء {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} [الأنبياء:٩٠]
فجمع لهم بين الرغب والرهب.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - صالح آل الشيخ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل - ص٣٨٧

ضابط اليأس والأمن

إذا تبين ذلك فإن الأمن والإياس ردة عن الدين كما قال (ينقلان عن ملة الإسلام) بضابط.
ومن المهم معرفة هذا الضابط؛ لأنه هو نكتة المسألة وعقدتها، وهو:
- أن الأمن يكون كفرا إذا انعدم الخوف.
- واليأس يكون كفرا إذا انعدم الرجاء.

فمن لم يكن معه خوف من اللّه - عز وجل - أصلا -يعني أصل الخوف غير موجود- فقد أمن فهو كافر.
ومن لم يكن معه رجاء في اللّه - عز وجل - أصلا فقد يئس من روح اللّه فهو كافر.

إذن الأمن والإياس مرتبطان؛ بل معناهما الخوف والرجاء.
الأمن لأجل عدم الخوف، واليأس لأجل عدم الرجاء.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - صالح آل الشيخ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل - ص٣٨٧

ضابط اليأس والأمن

فمن كان عنده خوف قليل ويأمن كثيرا فإنه من أهل الذنوب لا من أهل الكفر، فإن لم يكن معه خوف أصلا فإنه كافر باللّه - عز وجل - كما قال هنا (ينقلان عن ملة الإسلام).

أما أهل التوحيد، أهل الذنوب من أهل القبلة فإنهم بقدر ما عندهم من الذنوب يكون عندهم أمن من مكر اللّه - عز وجل -.

فإذا الأمن من مكر اللّه يتبعض، لا يوجد جميعا ويذهب جميعا؛ بل قد يكون في حق المعين أنه يخاف تارة ويأمن تارة، يصحو تارة ويغفل تارة.

وكذلك في اليأس من روح اللّه يغلب على المرء الموحد تارة أنه ييأس إذا نظر إلى ذنبه، أو نظر إلى ما يحصل في مجتمعه أو ينظر إلى ما قضى اللّه - عز وجل - في هذه الأرض وعلى أهلها من الشرك مثلا أو من الذنوب أو من الكبائر أو من القتل أو من الفساد فيأته اليأس، فإن غلب عليه اليأس بحيث انعدم الرجاء لنفسه أو للناس فإنه يكفر بذلك.

أما إذا وجد عنده اليأس ووجد عنده رجاء فإنه لا يخرج من الملة.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - صالح آل الشيخ - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل - ص٣٨٧

عقيدة أهل البدع في الخوف والرجاء

الرجاء: هو تعلق القلب برحمة اللّه.
والخوف: وجل القلب من عذاب اللّه.

وهنا طائفتان منحرفتان: طائفة المرجئة غلبوا جانب الرجاء، وقالوا: لا تضر الذنوب، ومهما كثرت المعاصي فإنها لا تضر، ما دام أن الإنسان مؤمن، لا يضر عندهم ذنب.

والطائفة الثانية غلبوا جانب الخوف، ويسمون: الوعيدية: وهم الخوارج والمعتزلة الذين يخلدون أصحاب الكبائر في النار، ولا يجعلون لهم توبة، ويقولون: إنهم قد لا يوفقون للتوبة، وأنهم لا يخرجون من النار، فهؤلاء غلبوا جانب الخوف.





عقيدة أهل البدع في الخوف والرجاء

من غلب جانب الخوف فإنه قد وقع في عقيدة الوعيدية الذين يغلبون جانب الوعيد،

ومن هؤلاء الوعيدية الحرورية والمعتزلة،

وسموا بذلك: لأنهم يتمسكون بالأدلة التي فيها الوعيد فيحققونها؛ ولهذا يخلدون أصحاب الكبائر في النار.

وأما من عبد الله مغلبا جانب الرجاء، فهذا يسمى مرجئا،

والمرجئة: هم الذين يتعلقون بالرحمة ولا يذكرون العذاب، فيرجون ولا يخافون عقابه وهم على خطر.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - ابن جبرين - ج٤٢ ص٣



عقيدة أهل البدع في الخوف والرجاء

قيل: إنهم سموا (مرجئة) لأنهم أرجأوا الأعمال عن مسمى الإيمان.

فسموا (مرجئة) ؛ لأنهم أرجأوا -أي: أخروا الأعمال- عن مسمى الإيمان، ولا شك أن هذا تهاون بالأسماء الشرعية. وقيل: إنهم سموا (مرجئة)؛ لأنهم غلبوا باب الرجاء.

أي: أنهم اعتمدوا على أحاديث الرجاء، حيث جاء في القرآن آيات في تغليب الرجاء، وجاء فيه آيات في تغليب الخوف أو في الأمر بالخوف.

كتاب اعتقاد أهل السنة - ابن جبرين - ج٩ ص٨





عقيدة أهل البدع في الخوف والرجاء

الصوفية - بعضهم أو كثير منهم - يبالغون في تعظيم مقام المحبة، ولا يعظمون مقام الرجاء والخوف، بل ربما استنقصوا مقام الرجاء والخوف، وهذا من أغلاطهم،

كما يروى عن بعضهم قوله: (أنا لا أعبد اللّه حبا ورغبة في جنته ولا خوفا من ناره)،

بمعنى أنه لا يعبده إلا بدافع الحب فقط، وهذا غلط؛

فاللّه تعالى أمر بخوفه ورجائه وأثنى على أوليائه بالخوف والرجاء

فقال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء:٩٠].



كتاب شرح كلمة الإخلاص لابن رجب - عبد الرحمن بن ناصر البراك - ص٨٩

عقيدة أهل البدع في الخوف والرجاء

المعرض عن الخشية والرجاء عاص، وقد يكون بعض ذلك ذنبا، وقد يكون فسقا، وقد يكون كفرا،
ولذلك أمر اللّه بهما، وأثنى على أهلهما، وذم المعرضين عنهما،
فقال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)} [الأعراف: ٥٥ - ٥٦]
فأمر بدعائه، وأن يكون الداعي خائفا طمعا.

وقال تعالى لما ذكر دعاء زكريا له، وإصلاحه زوجه له، قال:
{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء:٩٠].
وقال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: ١٦]،
وقال: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} [الزمر: ٩].
وقال عن الملائكة والنبيين، كالمسيح وعزير: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء: ٥٧].



كتاب جامع المسائل - ابن تيمية - ج٩ ص١٤٠

الرجاء قائد والخوف سائق

قال بعض السلف: الرجاء قائد والخوف سائق، والنفس بينهما كالدابة الحرون.

فمتى فتر قائدها وقصر سائقها وقفت فتحتاج إلى الرفق بها والحدو لها حتى يطيب لها السير.

كما قال حادي الإبل بالبوادي:

بشرها دليلها وقال لها ... غدا ترين الطلح والجبالا

كتاب المحجة في سير الدلجة - ابن رجب الحنبلي - ص٤٢٣



خَفِ اللّه وَارْجُه لِكُلِّ عَظِيـــــمَةٍ ** وَلا تُطعِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ فتَنْدَمَا

وَكُنْ بينَ هَاتَيْنِ من الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ** وَأَبْشِرْ بِعَفْوِ اللّهِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمَا

اللهم اجعلنا ممن تخاف عذابك ويرجو رحمتك وثوابك